د. زياد ابو عمرو

الانتفاضة

اسبابها وعوامل استمرارها

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، مؤسسة فلسطينية مستقلة، لا تسعى للربح او التجارة او المنفعة المالية وغير مرتبطة بأية جهة رسمية او حكومية او حزبية او طائفية، وتهدف اعداد بحوث وعقد ندوات ومؤتمرات متخصصة في المسألة الفلسطينية وعلاقاتها الاقليمية والدولية والاسهام في توظيف هذا الجهد الاكاديمي للتعريف بخصوصية المسألة الفلسطينية.

ان ما ورد في هذه الورقة من آراء وأفكار، تعبر عن وجهة نظر الباحث الشخصية ولا تعكس او تمثل بالضرورة موقف او رأي الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، او العاملين فيها، وقد اعد الباحث الدكتور زياد ابو عمرو المحاضر في كلية الآداب في جامعة بيرزيت، هذه الورقة ضمن برنامج البحوث في الجمعية للعام ١٩٨٩، ويهدف البرنامج الى ابراز التعددية الفكرية والمنهجية في اعداد البحوث في اطار من الحرية الاكاديمية.

جميع الحقوق محفوظة للجمعية

الطبعة الأولى - أيار (مايو) ١٩٨٩
الطبعة الثانية - تموز (يوليو) ١٩٩٤

مطبوعات PASSIA
١٨ شارع حاتم الطائي - حي واد الجوز
هاتف: ٨٩٤٤٢٦ - فاكس: ٢٨٢٨١٩
ص.ب. ١٩٥٤٥ - القدس

ثالثا: الملاحق

ملحق رقم (١) ٤٦
ورقة القدس: ورقة عمل مطروحة امام القوى الوطنية ١٩٨٨/٢/٨
ملحق رقم (٢) ٥٣
مذكرة فلسطينية ١٩٨٧/١٢/٢٢

المحتويات

- مقدمة ٥

اولا: الاسباب ٩

١- العوامل الموضوعية ٩

٢- العوامل الآنية ١٦

٣- العوامل المساعدة ٢٢

ثانيا: عوامل الاستمرار ٢٨

١- الاحتلال الاسرائيلي ٢٨

٢- شمولية الانتفاضة ٢٩

٣- حالة التنظيم التي سادت في المجتمع الفلسطيني ٣١

٤- القيادة الوطنية الموحدة ٣٣

٥- قيادة م.ت.ف. ومؤسساتها في الخارج ٣٤

٦- الشخصيات الوطنية والمؤسسات الصحفية ٣٨

٧- اكتشاف الطاقات الكامنة والابداعات الجماهيرية ٣٩

٨- الصحافة واجهزة الاعلام ٤٢

٩- الاجراءات الاسرائيلية ٤٣

خاتمة ٤٥

مقدمة

جاء اندلاع الانتفاضة الفلسطينية واستمرارها ليدلل على اصالتها وانتمائها لسياقها الوطني ومجتمعها الفلسطيني بشكل عام. وجاء هذا الانفجار الكبير ليدحض مجموعة من الادعاءات التي اطلقتها اجهزة الاحتلال الاسرائيلي.

فمرة ادعت هذه الاجهزة بأن "جهة خارجية" (م.ت.ف.) هي التي تسببت في قيام "الاضطرابات" وهي التي توجهها وتدعمها ماديا وتنظيميا وتقف وراء استمرارها، وقامت هذه الاجهزة نتيجة لذلك بتضييق الخناق على الاتصال بالخارج. ومع ذلك فقد استمرت الانتفاضة وتنامت. ومرة اخرى ادعت سلطات الاحتلال بأن عناصر محلية غير مرتبطة بالمنظمة هي المسؤولة عن "القلاقل والاحداث"، فقامت هذه السلطات باعتقال هذه العناصر وسجنها او ابعادها، ومع ذلك فقد استمرت الانتفاضة. وفي مناسبة اخرى ادعت سلطات الاحتلال أن اجهزة الاعلام الاسرائيلية والاجنبية خاصة التقارير التلفزيونية المصورة هي التي خلقت الانتفاضة وقامت اثر ذلك باغلاق مناطق عديدة امام البعثات التلفزيونية والصحفية او اخضاعها للرقابة المشددة، ولم يوقف ذلك لهيب الانتفاضة.

وبرزت اصوات اسرائيلية وغربية تقول ان الانتفاضة جاءت نتيجة لسوء الاحوال الاقتصادية وانه اذا ما تم حل المشاكل الاقتصادية "للسكان" فان الانتفاضة ستخبو. ولكن الجماهير الفلسطينية التي حملتها الانتفاضة عبئا اقتصاديا باهظا برهنت انها ليست بصدد مبادلة حقوقها الوطنية المشروعة بتحسين احوال معيشتها وانها على استعداد لتحمل المزيد من المعاناة الاقتصادية من اجل انتزاع هذه الحقوق. وكانت هذه الجماهير هي التي رفضت في الماضي مشاريع "تحسين احوال المعيشة" الاتية من اكثر

من طرف لاعتقادها بان هذه المشاريع كانت تهدف الى الالتفاف على الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. واعتقدت السلطات الاسرائيلية بان الاعباء الاقتصادية الناجمة عن قيام الفلسطينيين بانتفاضتهم هي التي ستجبر الفلسطينيين في النهاية على التخلي عن الانتفاضة، لكن امال سلطات الاحتلال خابت كما خاب ظنها في احوال اخرى عديدة.

ورددت بعض الجهات ان الانتفاضة هي "هبة عابرة" كغيرها من الهبات التي سبقتها لن تلبث ان تزول بعد ان يتم التعامل معها بالشكل الصارم المتمثل بسياسة القبضة الحديدية والاجراءات القمعية، مثل اعتقال المئات او حتى الآلاف وايداعهم في السجون والمعتقلات وابعاد القيادات والكوادر وانزال العقاب الجسدي والمادي بالمشاركين فيها. ولكن هذه الحسابات اخطأت ايضا، واظهر الشعب الفلسطيني في الداخل، ورغم ظروفه القاهرة، قدرة على التحمل واستعدادا للتضحية يفوق كل تصور. وبالاضافة الى موقف الصمود والتحدي النابع من منطلق وطني مدرك فانه لم يبق لدى الشعب الفلسطيني ما يخسره سوى الاحتلال الاسرائيلي نفسه من استمراره في الانتفاضة التي هي بمثابة طريق الخلاص الوطني.

وادعت سلطات الاحتلال تارة اخرى بان الانتفاضة هي من فعل جهات اصولية متطرفة او شرائح اجتماعية معينة تعاني من القهر، ولكن الشعب الفلسطيني اكد على ان الانتفاضة هي من فعل الشعب بكامل فئاته السياسية والاجتماعية في المخيم والقرية والمدينة.

وكانت سلطات الاحتلال تعلق بين الحين والآخر، من قبيل تعزية النفس او شن حرب نفسية على جماهير الانتفاضة، بان السلطات الاسرائيلية القت القبض على القيادة

الموحدة للانتفاضة او انها اكتشفت المطبعة السرية التي تقوم بطباعة نداءات الانتفاضة او بياناتها ومطبوعاتها الأخرى. ورغم الاعتقالات الواسعة في صفوف القياديين والكوادر فان الانتفاضة كانت تتصاعد مع مرور الوقت وتصبح اكثر شمولا.

كما ان الانتفاضة تمكنت من بناء وتطوير مقتضيات العمل السري بشكل فاعل انزل الحيرة في نفوس سلطات الاحتلال. فبعد عدة شهور من القمع والملاحقة والاعتقالات والمداهمات، كان ولا يزال بامكان قيادة الانتفاضة اصدار وتوزيع نداءاتها السرية بشكل منتظم. واستطاعت فوق ذلك طباعة الملصقات الملونة التي تتطلب تسهيلات فنية متطورة كما حدث في الاحتفال بالذكرى الرابعة والعشرين لانطلاقة حركة فتح حيث جرى طبع وتوزيع الصور الملونة للسيد ياسر عرفات زعيم حركة فتح ورئيس م.ت.ف. وجرى الشيء نفسه في الذكرى الأولى لاستشهاد خليل الوزير (ابو جهاد) حيث انتشرت صوره الملونة في اماكن متعددة من الضفة الغربية وقطاع غزة.

وأخيرا، اعتقدت سلطات الاحتلال ان اغتيال القائد خليل الوزير (ابو جهاد) سيكون بمثابة الضربة القاصمة للانتفاضة. ورغم الخسارة الفادحة فان الجماهير الفلسطينية خيبت آمال سلطات الاحتلال وداست على جراحها وجعلت من استشهاد (ابو جهاد) نقطة تحول نوعي في تطوير الانتفاضة وتأسيسها.

وعلى كل حال فان الاسباب الحقيقية للانتفاضة واستمرارها تكمن في التناقض الموضوعي القائم بين قوة احتلال وشعب محتل. جاءت الانتفاضة لتعيد تصحيح مسار هذه العلاقة الذي غاب عنها طابع التناقض الصارخ لفترة من الزمن.

ولا بد من التنويه منذ البداية بانه من الصعب للغاية الحديث بشكل حازم عن الانتفاضة الشعبية في فلسطين المحتلة بينما لا تزال هذه الانتفاضة قائمة وفي اوجها. من الصعب في هذه اللحظة استخلاص نتائج نهائية او التنبوء بالاثارة البعيدة المدى للانتفاضة. ومع ذلك يستطيع المرء ان يقرر بقدر كبير من التأكيد بان هذه الانتفاضة تختلف عن كافة اشكال المقاومة التي عرفها الشعب الفلسطيني في تاريخه الوطني وفي مواجهة الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام ١٩٦٧ على وجه الخصوص. كما يستطيع المرء ان يحدد بشكل من التأكيد ايضا الاسباب والعوامل المختلفة التي تقف وراء الانتفاضة وكذلك الاسباب والعوامل التي ادت الى استمرارها حتى الوقت الحاضر.

ومن اجل فهم اشمل للانتفاضة يتوجب القاء الضوء على السياق العام الذي نشأت فيه. لا بد من التعرض للظروف الموضوعية التي هيأت المناخ لعوامل انية وعوامل اخرى مساعدة وهيأت للعامل الذاتي لكي يفعل فعله على مجمل هذه الظروف والعوامل فيفجر في لحظة تاريخية هذه الانتفاضة العارمة. وسيتم التعرض في سياق هذه الورقة ايضا للعوامل التي ساعدت على استمرار الانتفاضة والتعرف على بعض سماتها الخاصة.

* * *

اولا: الاسباب

(١) العوامل الموضوعية

ينزع البعض الى اختزال عقود من الزمان من النضال الوطني الفلسطيني الى انجازات هامشية اذا ما قورنت الانتفاضة/الثورة التي يخوضها الشعب الفلسطيني في وطنه منذ شهر كانون اول (ديسمبر) عام ١٩٨٧. وعلى الرغم من عظمة الانتفاضة وكونها من اتصع صفحات النضال الوطني الفلسطيني، الا ان هذه الانتفاضة لا تشكل سوى حلقة مركزية من حلقات النضال الوطني الفلسطيني المستمر وربما تشكل تتويجا لهذا النضال التاريخي الذي خاضته الاجيال الفلسطينية المتعاقبة. ولا بد من التأكيد منذ البداية انه لولا هذا التاريخ النضالي الطويل في مراحله المختلفة وحلقاته المتواصلة وما احدثه من تراكمات وتحولات لدى الشعب الفلسطيني لما امكن لهذه الانتفاضة ان تكون، وان كانت، فانها لن تكون بمثل هذا الزخم والمضمون.

تكمن الاسباب الموضوعية للانتفاضة في اكثر من اربعين عاما من الحرمان الوطني وعشرين عاما من الاحتلال الاسرائيلي والسياسات الاسرائيلية التي هدفت الى الغاء الوجود المادي والوطني للشعب الفلسطيني في ارضه. وتحت ذرائع الحفاظ على امنها، اتبعت اسرائيل مجموعة من السياسات التي استهدفت وجود المجتمع الفلسطيني وتماسكه. فقد قامت اسرائيل بمصادرة الاراضي وانشاء المستوطنات عليها بشكل ترك منطقتي الضفة الغربية وقطاع غزة مجزأتين من الناحيتين الجغرافية والديمغرافية.

قامت اسرائيل على مدى عشرين عاما بالاستيلاء على حوالي ٥٢ بالمئة من اراضي الضفة الغربية و ٣٣ بالمئة من اراضي قطاع غزة. وقد بلغ عدد المستوطنات في الضفة الغربية ١١٨ مستوطنة [١] أقام بها حتى شهر نيسان (ابريل) عام ١٩٨٧، حوالي ٦٥ ألف نسمة [٢] . وكانت الوكالة اليهودية قد خططت لبناء ١٦٤ مستوطنة في الضفة الغربية تستوعب حوالي ١٠٠ الف نسمة مع حلول عام ١٩٨٣ [٣] .

اما في قطاع غزة فهناك ١٨ مستوطنة قطنها حتى نهاية نيسان (ابريل) عام ١٩٨٧، حوالي ٧٠٠ , ٢ مستوطن [٤] . واحاطت اسرائيل منطقة القدس العربية بـ ١٤ مستوطنة بحيث اصبح عدد اليهود في هذه المستوطنات وفي المدينة نفسها يصل الى حوالي ٨٠ الف نسمة.

وقد شعر الفلسطينيون ان حملة الاستيطان الشرسة والمستوطنات التي اصبحت تحيط بمدنهم وقراهم من كل جانب انما هي تستهدف في التحليل النهائي وجودهم ومواردهم المادية في هذه المدن والقرى. بدأ يتسرب الى ادراكهم شعور بأن هذه المستوطنات تهدف الى تحييد اثر الكثافة السكانية التي يعزون النفس بها كأداة للمحافظة على الوجود والحقوق، كما تهدف الى احداث عملية ازاحة او احلال بحيث تقوم هذه المستوطنات في المستقبل بطمس معالم المدن والقرى الفلسطينية بعد الزحف عليها وافراغها من سكانها.

---

١. Meron Benvenisti, The West Bank Data Base Project: ١٩٨٧ Report. (Jerusalem: The Jerusalem Post, ١٩٨٧), P. ٥٥.

٢. Ibid, P. 52

٣. Ibid, P. 55

٤. Ibid, P. 53

وقد اتبعت اسرائيل مجموعة من السياسات القمعية الاخرى كالقتل والسجن والاعتقال والاقامة الجبرية وهدم المنازل والترحيل وفرض الغرامات واجراء التحقيق وفرض القيود على السفر، وحظر التجول واغلاق المؤسسات التعليمية والاجتماعية، وفرض الضرائب وخلق المصاعب الاقتصادية من خلال فرض القيود والقوانين الجائرة. وكانت النتيجة من جراء هذه السياسات انه لم يبق بيت فلسطيني واحد لم يتأثر بشكل او بآخر من جراء الاحتلال وسياساته. وتشير التقديرات في هذا المجال الى ان حوالي الف منزل قد جرى هدمها منذ الاحتلال وحتى اليوم كوحدات مستقلة او كقرى كاملة مثل عمواس ويالو وبيت نوبا او أحياء عربية اخرى كتلك التي جرى هدمها في مخيمات القطاع في اوائل السبعينات تحت ذرائع توسيع الشوارع لاسباب امنية. كما تشير التقديرات الى ان ما بين ٣٥٠-٤٥٠ الفا من السكان قد تعرضوا منذ عام ١٩٦٧ لشكل او لآخر من اشكال السجن او الاعتقال. وجرى ايضا ابعاد وترحيل ٣ الآف شخص منذ ذلك التاريخ.

وبعكس انماط الاستعمار الكولونيالي الكلاسيكية لم يفلح الاحتلال الاسرائيلي في كسب عطف او تأييد اية شريحة اجتماعية، مهما صغر حجمها، من بين سكان المناطق المحتلة. وحتى تلك الشرائح الاجتماعية التي تحالفت تقليديا مع الاحتلال في الاسبقية الكولونيالية الأخرى (يمكن الاشارة في هذا السياق الى طبقة كبار الملاك والرأسماليين الكبار والكمبرادور في الصين الذين تحالفوا مع الاستعمار الياباني) وجدت نفسها في السياق الفلسطيني على تناقض موضوعي مع الاحتلال الاسرائيلي. ففي ظل سياسة نشطة لمصادرة الارض والاستيطان اليهودي كان كبار الملاك الفلسطينيين من اكبر المتضررين حاضرا ومستقبلا وتعرض كبار التجار الفلسطنيين لقيود واجراءات حدت

من حرية نشاطهم التجاري، كما وجدوا انفسهم في منافسة غير متكافئة مع نظرائهم من التجار الاسرائيليين الذين تمتعوا بكافة اشكال الدعم والتسهيلات من حكومتهم.

صاحب محاولات اسرائيل الغاء الوجود المادي للشعب الفلسطيني استمرار تنكر اسرائيل لحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية المتمثلة في حق تقرير المصير لهذا الشعب واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني. وصلت حالة التناقض الى اشدها مع تبلور حالة من الادراك لدى الفلسطينيين تعكس ذهنية السيادة والاستقلال او الحاجة الملحة لتحقيقهما واصطدام هذا النوع من الادراك بواقع الاحتلال القائم على ارض الواقع. جاء تفجر الانتفاضة نتيجة لاصطدام بين ادراك وطني متبلور ومتميز، وذهنية معينة تقول للفلسطيني بانه حر او انه يجب ان يكون حرا وبين واقع احتلال استيطاني اجنبي مغاير تماما لمثل هذه الذهنية. وجاءت الانتفاضة لتكون بمثابة التجسيد الموضوعي لحالة التناقض التي تميز العلاقة بين قوة الاحتلال والشعب المحتل. وقد عسكت الانتفاضة ومضمونها الشعور بالغضب والاحباط الكامنين واللذين وجدا في الانتفاضة متنفسا لهما، هذا بالاضافة الى كون الانتفاضة تشكل انعكاسا لتراكمات نضالية هائلة وتعبيرا وطنيا صادقا عن تطلعات الشعب الفلسطيني ومطالبته بحقوقه المشروعة المتمثلة في حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. كما جاءت الانتفاضة لتعكس اصطدام الادراك الوطني الفلسطيني بظروف موضوعية محددة تقوم على انسداد افاق التسوية السياسية في اعين "فلسطيني الداخل" وتدهور الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل الاحتلال الاسرائيلي. وفي احسن الاحوال فقد تحددت افاق التسوية السياسية على مدى سنوات متتالية في اطار الحكم الذاتي الذي يحرم الفلسطينيين من حقوقهم المشروعة والمتساوية والمتمثلة في حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الوطنية

المستقلة على ترابهم الوطني [٥] . ويأتي هذا النكران الاسرائيلي المتعمد على خلفية ادراك الفلسطينيين باقرار العالم بأسره (فيما عدا امريكا واسرائيل) بحقهم في تقرير مصيرهم. وعلى مدى الاحدى والعشرين سنة الأخيرة وفي ظل الاحتلال اخذت حالة من الادراك الوطني والسياسي تتبلور بشكل تدريجي لدى الفلسطينيين. وقد اسهم في بروز وتطور هذه الحالة (التي كانت اما كامنة او مغيبة او غير واضحة المعالم او غير مترجمة عمليا قبل عام ١٩٦٧) قيام حركة المقاومة الفلسطينية وعملية اعادة بناء المجتمع الفلسطيني وبلورة الهوية الفلسطينية من خلال التعبئة والتنظيم الاجتماعي والسياسي وبناء المؤسسات والهياكل الاقتصادية والاجتماعية التي انتشرت في كافة ارجاء المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي الخارج.

قلنا ان الانتفاضة لم تأت من فراغ فقد كانت كامنة تنتظر اللحظة التاريخية المناسبة لكي تتفجر. وتجليات الانتفاضة كانت ظاهرة لكل مراقب، وتشير الى ان الانتفاضة كانت موضوعيا قادمة. والمتتبع لمجريات الامور في الاراضي المحتلة كان سيصل بالضرورة لمثل هذا الاستنتاج. ان العمل الانتفاضي ليس جديدا على المجتمع الفلسطيني. فانتفاضة كانون اول (ديسمبر) ١٩٨٧ ليست الانتفاضة الأولى في تاريخ الشعب الفلسطيني وربما لن تكون الأخيرة. فقد سبقتها انتفاضات عديدة واكبت النضال الوطني الفلسطيني وكان من ابرزها انتفاضات ١٩٢٩ و ١٩٣٣ وثورة عز الدين القسام عام ١٩٣٥ والثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦-١٩٣٩.

جاءت بعد ذلك الثورة المسلحة التي انطلقت شرارتها عام ١٩٦٥ وكانت بداية لمقاومة فلسطينية مسلحة رافقها عدد من الهبات الجماهيرية. المحدودة من حيث الزمان

---

٥. خالد عايد، الانتفاضة الثورية في فلسطين: الابعاد الداخلية. (عمان: دار الشروق، ١٩٨٨)، ص ص ٢١،٢٣.

والمكان والمشاركة الجماهيرية كان من بينها انتفاضة آذار (مارس) عام ١٩٧٩ في مواجهة معاهدة الصلح المنفرد بين مصر واسرائيل وانتفاضة ابريل (مايو) و (نيسان/أيار) عام ١٩٨٠ التي اندلعت ردا على هجوم قام به المستوطنون الاسرائيليون على مدينة الخليل، وانتفاضة مارس/ابريل (آذار/نيسان) عام ١٩٨٢. ولست هنا بصدد سرد كل الهبات والانتفاضات التي وقعت خلال سنوات الاحتلال الاسرائيلي، ولكني اردت التدليل فقط على ان الانتفاضة الأخيرة لم تأت من فراغ. جاءت هذه الهبات لتخلق التربة الخصبة والظروف الموضوعية المواتية لاندلاع الانتفاضة/الثورة، انتفاضة كانون اول (ديسمبر) المجيدة التي وصفها الشهيد ابو جهاد بأنها "الأكثر عنفا الأكثر امتدادا الأكثر شمولا في ساحتنا" [٦] .

ففي السنوات الثلاث التي سبقت الانتفاضة، كانت اشكال المواجهة الشعبية تتكرس وتتصاعد. لقد كانت كل مقدمات الانفجار الكبير قائمة، بل ويمكن القول ان الانتفاضة كانت قائمة بالفعل ولو جزئيا وذلك لان اشكال المواجهة المستخدمة فيها والاجراءات الاسرائيلية المتبعة كانت موجودة قبل اندلاعها. ويمكن التدليل على ذلك بالشواهد اسرائيليا وفلسطينيا.

يذكر تقرير الباحث الاسرائيلي ميرون بنفنستي لعام ١٩٨٧ الصادر عن "مشروع الضفة الغربية للمعلومات" ان الفترة الواقعة بين شهر نيسان (ابريل) عام ١٩٨٦ وشهر أيار (مايو) عام ١٩٨٧ قد شهدت وقوع ٣١٥٠ مظاهرة عنيفة، كان منها ١٨٧٠ حادثة رجم حجارة و ٦٠ حادثة وضع حواجز حجرية واشعال اطارات و ٦٦٥

---

٦. "انتفاضة ١٩٨٨ كما تحدث عنها ابو جهاد" من "خطاب غير منشور امام اتحاد المحامين العرب" بتاريخ ١٩٨٧/٣/٣٠. انظر ٤٠ عاما على اغتصاب فلسطين: من نكبة ١٩٤٨ الى انتفاضة ١٩٨٨، ملف الخليج، مطابع دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، يونيه ١٩٨٨، ص ٢١.

حادثة رفع اعلام فلسطينية وتوزيع منشورات وكتابة شعارات. وشهدت نفس الفترة ٦٥ حادثة جرى فيها استخدام الاسلحة النارية والمتفجرات او عمليات طعن وكذلك ١٥٠ حادثة القاء قنابل مولوتوف. وفي هذه الفترة ايضا استشهد ٩ فلسطينيين من قبل الجيش الاسرائيلي، ٧ منهم خلال مظاهرات، وجرح ٦٧ آخرين. كما تم قتل اثنين من الاسرائيليين وجرح ٦٢ منهم. وجرى في نفس الفترة اعتقال ٣ الآف فلسطيني بتهمة المشاركة في مظاهرات و ١٥٥٠ فلسطينيا آخر بتهمة القيام "باعمال ارهابية". ويعطي تقرير بنفنستي ارقاما مشابهة للسنوات الخمسة السابقة للفترة المذكورة ويشير الى ان احداث هذه الفترة ما بين نيسان (ابريل) ١٩٨٦ و أيار (مايو) ١٩٨٧ هي في الواقع اقل شدة من الاحداث التي وقعت في السنوات الخمس التي سبقتها [٧] . وتشير المصادر الفلسطينية الى سقوط ١١٥ شهيدا و ٨٢٨ جريحا في صفوف الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي في الفترة الواقعة بين عام ١٩٨٥ وعام ١٩٨٧ [٨] . ان مثل هذه الارقام تعكس مرحلة المخاض بالنسبة للانتفاضة العارمة.

من ناحية اخرى كانت الاوضاع السائدة بين الفلسطينيين حبلى بالانفجار الكبير. كانت الحالة الموضوعية ناضجة وكانت رياح الانفجار قد بدأت تهب بالفعل قبل وقوع الانفجار نفسه. يكفي في هذا السياق ان نشير الى محتوى بيان تم توزيعه من قبل حركة فتح في الاراضي المحتلة في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٧ بمناسبة ذكرى تصريح بلفور، وقبل انفجار الانتفاضة بخمسة اسابيع. جاء في هذا البيان:

> "لقد اراد المستعمرون ان يكون ١١/٢ وعدا مشؤوما يستهدف شعب وارض وحضارة وتراث فلسطين ... وكان ذاك وعد بلفور القذر ... اما شعب البطولات .... شعب الشهدا ء ... شعب الثورة الباسل فأراد

---

٧. Benvenisti, P. ٤٠

٨. "انتفاضة ١٩٨٨ كما تحدث عنها ابو جهاد"، مصدر سابق، ص ٢٢.

من هذه الذكرى ان تكون نارا تلهب وتقتل وتدمي الاعداء كلهم ... فلنعمل على تنفيذ وعد الثورة والشعب ... ولنداقع عن ارض الاسراء والمعراج ... ولنحمي فلسطين بالدم والنار والبارود ... نعم اخي الثائر ... فكر جيدا ... ثم اختر المكان المناسب والزمان المناسب وتلثم جيدا واحمل لهيبك الغاضب ... اضرب الدورية العسكرية او اضرب سيارة المستوطنين الغزاة القتلة .. اضرب فالله معك وتوكل على الله .. وان كنت في خربة بعيدة ... فاختر خائنا قذرا اثل شعبك بقذارته وخيانته .. وتأكد جيدا انه خائن ثم هاجمه ... احرقه ... فهو لا يستحق الانتساب لشعبنا العظيم" [٩] .

(٢) العوامل الآنية

مرت القضية الفلسطينية قبل الانتفاضة بمجموعة من التطورات التي شكلت اسبابا آنية اسهمت في تنشيط التناقض القائم بين الاحتلال الاسرائيلي من ناحية والمقاومة الفلسطينية من ناحية اخرى، وذلك على عدد من الاصعدة. فعلى الصعيد الفلسطيني، ساد لدى الفلسطينيين في الضفة والقطاع اعتقاد بان المنظمة بفصائلها وقياداتها في الخارج اصبحت ونتيجة لاسباب موضوعية وايضا بسبب بعض القصور الذاتي، غير قادرة في المستقبل المنظور على حل مشكلة الفلسطينيين الاساسية والمتمثلة بانهاء الاحتلال العسكري الاسرائيلي واسترجاع الحقوق الوطنية المشروعة. فقد وصلت منظمة التحرير الفلسطينية قبيل تفجر الانتفاضة الى اقصى حالات العجز السياسي والمالي او قلة الحيلة. فمن الناحية السياسية اصبحت مرتهنة، في ظل تشتتها وضعفها واكثر من اي وقت مضى، بسقف النظام السياسي العربي الرسمي الذي كان

---

[٩]. نداء صادر عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح ١٩٨٧/١١/٢.

هو بدوره يعاني حالة شديدة من الضعف والتدني والتدهور. ومن الناحية العسكرية تحول مفهوم الكفاح المسلح الى شعار خطابي بلا مضمون. وقد مثل خروج الوجود المسلح لمنظمة التحرير الفلسطينية من بيروت بعد الغزو الاسرائيلي عام ١٩٨٢ اعلى مراحل الضعف العسكري. وعلى الرغم من عودة الوجود المسلح الجزئي الى بيروت في السنوات التي اعقبت "الخروج" واعادة ترتيب هذا الوجود في مناطق اخرى من لبنان وخاصة الجنوب، فان هذا الوضع الجديد لم يترجم الى عمل عسكري فعلي ضد اسرائيل بشكل فعال او منظم.

واسهمت الانقسامات والخلافات في صفوف قادة منظمة التحرير الفلسطينية وغياب الوحدة الوطنية الحقيقية بين فصائلها حتى عهد قريب الى تكريس حالة الضعف المشار اليها. وتجدر الاشارة في هذا السياق الى اهمية الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني والمسماة بـ "دورة الوحدة الوطنية"، وذلك على الرغم من التحفظات والتجاوزات واستمرار بعض النزاعات المغايرة لمفهوم وروح الوحدة الوطنية الحقيقية، في التهيئة موضوعيا لقيام الانتفاضة واستمرارها. فانعقاد هذه الدورة خلق شعورا ايجابيا لدى الفلسطينيين في مواجهة محاولات الالتفاف التي كانت تتعرض لها قضيتهم الوطنية، وخلقت ايضا المناخ لبروز حالة من الوحدة الوطنية اثناء الانتفاضة والتي كانت من افضل تجلياتها تأسيس "القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة". وان كان الفلسطينيون في الداخل بحاجة الى انتفاضة لمواجهة الاحتلال وسياساته، فان المنظمة في الخارج كانت بحاجة امس لمثل هذه الانتفاضة لكونها تشكل مخرجا من المأزق الذي وجدت المنظمة نفسها فيه في ظل تآكل الوضع العربي الراهن. كانت الانتفاضة ضرورة لاعادة الثقة بالنفس ونفض غبار اليأس والاحباط والفساد والتسيب.

بدأ الفلسطينيون في الضفة والقطاع، وفي مواجهة الاخطار الحقيقية التي تهدد وجودهم المادي والوطني، يدركون انه ليس بمقدورهم، ورغم التزامهم المطلق بمنظمة التحرير الفلسطينية كقيادة وكرمز يجسد هويتهم الوطنية واهدافهم المشروعة ووحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، الاعتماد على "الخارج" لوحدة تحقيق الخلاص، وانه لا مناص امامهم من الاعتماد بدرجة اكبر على امكانياتهم الذاتية في تحقيق هذا الخلاص. تجسد هذا الادراك بضرورة الاعتماد بشكل اكبر على الذات بوجه خاص في اعقاب الضربة القاسمة التي تلقتها المنظمة وادت الى اخراجها من بيروت عام ١٩٨٢.

واذا كان اخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان قد اسهم في اقناع الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بضرورة الاعتماد على انفسهم فان المخطط الاسرائيلي للقضاء على المنظمة في لبنان يكون قد اتى بمردود عكسي، وتكون محاولات اسرائيل لاخضاع الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع من خلال ضرب المنظمة في الخارج قد اتت ايضا بمردود عكسي. وقد جسدت الانتفاضة مثل هذا الوضع افضل تجسيد.

وكان لمحاولات الالتفاف المتتالية على حقوق الشعب الفلسطيني ومحاولات اجهاض ما تحقق من انجازات وطنية على مدى العشرين عاما الماضية اثر ازدياد مشاعر الخوف والقلق والاحباط لدى الفلسطينيين من ابناء الضفة الغربية والقطاع. وقد تم التعامل مع المشاريع الامريكية والتي كانت تحت عنوان "تحسن مستوى المعيشة" للفلسطينيين في الضفة والقطاع وأيضا "خطة التنمية الاردنية" للضفة والقطاع، بالرفض من هذا المنظور بالشك والمعارضة الصارمة.

اما على الصعيد العربي فقد اصبحت القضية الفلسطينية ولاسباب عدة تحتل مكانة ثانوية. كان من بين هذه الاسباب ضعف المنظمة نفسها ومشكلة لبنان، والحرب العراقية–الايرانية، وانشغال العرب بها وباثارها التدميرية القائمة والمحتملة، ومجموعة من المشاكل المنفردة التي تواجه كل دولة عربية على حدة (مشاكل اقتصادية، صراعات داخلية، صراعات حدودية، وما شابه). وجاء مؤتمر القمة العربية في عمان في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٧ ليعكس مكانة القضية الفلسطينية المتدنية على سلم اولويات الحكومات العربية. فقد جرت الدعوة لعقد المؤتمر اساسا للنظر في قضية الحرب العراقية–الايرانية. وعلى الرغم من اضافة بند القضية الفلسطينية الى جدول اعمال المؤتمر في مرحلة متأخرة، لم يجر اتخاذ اية قرارات هامة بشأن هذه المسألة.

وعلى الصعيد الاسرائيلي اصبحت النوايا الاسرائيلية السيئة تجاه مستقبل الاراضي المحتلة اكثر وضوحا من اي وقت مضى كما تجلى ذلك في سياسة الاستيطان النشطة. وساهمت السياسات الاسرائيلية على مدى السنوات العشرين الماضية في خلق الظروف الموضوعية الملائمة لتذكير الفلسطينيين دوما بالتناقض القائم بينهم وبين الاحتلال، وفي خلق ظروف حياتية لا تطاق رغم ما تغنت به سلطات الاحتلال من شروط حياتية افضل يتمتع بها الفلسطينيون.

لنأخذ على سبيل المثال وضع قطاع غزة السكاني. ففي الوقت الذي تبلغ مساحة القطاع ٣٦٠ كم٢ ويبلغ عدد سكانه ٨٥٠ الف نسمة نرى ان اسرائيل تقوم بمصادرة ثلث مساحة القطاع لاغراض "الأمن" والاستيطان. ان هذا الوضع خلق كثافة سكانية لا تطاق. واذا كانت كثافة السكان هي اكثر من ١٥٠٠ نسمة للكيلو متر المربع الواحد فان هذه الكثافة ترتفع الى اكثر من ٢٠٠٠ نسمة للكيلو متر المربع الواحد اذا ما اقتطعنا

نسبة الارض التي صودرت لاغراض "الأمن والاستيطان". واذا ما نظرنا الى مخيمات اللاجئين حيث يقطن اكثر من ٣٠٠ الف نسمة سنجد ان هذه الكثافة تصل الى اكثر من ١٠ الآف نسمة للكيلو متر المربع الواحد.

وتعززت مشاعر الخوف والشعور بالتهديد لدى الفلسطينيين بعد ان ارتفعت اصوات اسرائيلية هامة ومسؤولة تنادي بالترحيل الجماعي (الترانسفير) للفلسطينيين او اقامة وطن بديل لهم في شرقي الاردن. وردت هذه الافكار استجابة لمعضلة تواجه المجتمع الاسرائيلي وتتعلق بضرورة تقرير مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة وكيفية التعامل مع "الخطر الديمغرافي الفلسطيني" الذي سيهدد نقاء الدولة اليهودية العرقي وايديولوجيتها الصهيونية المهيمنة اذا ما قامت اسرائيل بعملية ضم الضفة والقطاع. ففي آخر تقرير لـ "مركز معلومات الضفة الغربية" يشير الباحث الاسرائيلي ميرون بنفنستي الى ان الفلسطينيين واليهود في "أرض اسرائيل" سوف يحققون عام ٢٠١٠ توازنا ديمغرافيا[١٠] .

ان الاصوات الاسرائيلية الداعية الى عملية ترحيل جماعي للفلسطينيين والتي اعتبرت في السنوات الماضية اصوات معزولة ووصفت بانها متطرفة وغير واقعية لم يعد من الممكن اليوم تجاهلها. وقد اصبحت دعوات "الترانسفير" تصدر عن مسؤولين كبار وحركات واحزاب سياسية تشكل جزءا هاما من الرأي العام الاسرائيلي. فعندما برز الحاخام المتطرف مائير كاهانا ونادى بطرد الفلسطينيين من "ارض اسرائيل"، ارتفعت اصوات تقول بان كاهانا لا يمثل سوى نفسه. وبعد سنوات قليلة اصبح يشاطر ويؤيد أفكار كاهانا شخصيات سياسية هامة واحزاب سياسية وقطاعات من الرأي العام الاسرائيلي. يمكن الاشارة في هذا السياق الى كل من يوسف شابيرا الوزير بلا حقيبة

---

١٠. Benvenisti, P. ٤٠

في الحكومة الاسرائيلية السابقة، وميخائيل ديكل نائب وزير الدفاع السابق، ورحبعام زئيفي الجنرال السابق ومدير متحف تل ابيب، والاهم من ذلك كله ارئيل شارون احد اهم قادة اكبر حزب في اسرائيل، الليكود، والذي من غير المستبعد ان يصبح في يوم من الايام رئيسا للحكومة الاسرائيلية، والذي ينادي منذ سنوات بتطبيق فكرة "الوطن البديل" للفلسطينيين في الاردن. وهناك ايضا حزب هتحيا الذي ترى زعيمته غيئولا كوهين بأن "الترانسفير" هو اكثر الحلول انسانية بالنسبة لمشكلة الفلسطينيين، بالاضافة الى حركة غوش امونيم ومعظم المستوطنين وما بين ٣٠-٤٠ بالمئة من الرأي العام الاسرائيلي وممن لا يمانعون في فكرة "الترانسفير" [١١] .

اصبح واضحا لدى الفلسطينيين بأن الموقف الاسرائيلي المتصلب قد اخذ في الازدياد مع مرور الوقت في مقابل ما اعتبره الفلسطينيون بانه سلسلة من التنازلات الفلسطينية والعربية كما تجلى ذلك مثلا في مبادرة السلام العربية، مبادرة قمة فاس عام ١٩٨٢. تتحدث هذه المبادرة عن استعداد العرب للاعتراف باسرائيل كجزء من تسوية سلمية شاملة للصراع العربي-الاسرائيلي. وتكمن اهمية هذه المبادرة التي تقبل بحق اسرائيل في الوجود ضمن حدود آمنة في كونها الأولى من نوعها والتي تصدر عن اجماع العرب انفسهم وليس عن طرف ثالث كما كانت الحال بالنسبة للمبادرات ومشاريع التسوية السياسية السابقة. ويمكن الاشارة من نفس المنطلق الى "اتفاق عمان" الفلسطيني-الاردني في ١١ شباط (فبراير) ١٩٨٥ والذي اعتبره الفلسطينيون نوعا من التنازل من طرفهم. فالاتفاق لا يتحدث عن قيام دولة فلسطينية مستقلة بل فقط يتحدث عن حق تقرير المصير للفلسطينيين في اطار كونفدرالية مع الاردن.

---

[١١]. The Jerusalem Post, ٤/٣/١٩٨٨

ومع هذا كله رفضت اسرائيل بشدة الاقرار بأي تغير في الموقف العربي او الفلسطيني. وانعكس تصلبها هذا حتى في رفضها لمبادرة ريغان في ايلول (سبتمبر) لعام ١٩٨٢ ورفضها للمفهومين الامريكي والمصري لصيغة "الحكم الذاتي" المشمولة في اتفاقيات كامب ديفيد. كانت نتيجة ذلك كله ان تشكلت لدى الفلسطينيين في الاراضي المحتلة، اكثر من اي وقت مضى، القناعة بأن اسرائيل غير معنية بأية تسوية سياسية للصراع مهما كانت محجفة بحق الفلسطينيين.

(٣) العوامل المساعدة

بالاضافة للاسباب الكامنة في الظروف الموضوعية والاسباب الآنية كانت هناك مجموعة من التطورات والعوامل التي هيأت لتفجر الانتفاضة وكانت بمثابة عود الثقاب الذي اشعلها. وفي هذا السياق لا بد من التعرض للحالة الجماهيرية والنفسية التي سادت قطاع غزة قبل اندلاع الانتفاضة. ونخص القطاع هنا بالذكر لان الانتفاضة بدأت هناك قبل ان تمتد الى مدن ومخيمات وقرى الضفة الغربية. شهد القطاع مجموعة من الوقائع التي قامت بتهيئة المناخ، بما احدثه ذلك من تفاعلات متتالية ومتسارعة لقيام الانتفاضة.

بدأت هذه الوقائع بفرار ستة من اعضاء حركة "الجهاد الاسلامي" من سجن غزة المركزي بتاريخ ١٨ أيار (مايو) عام ١٩٨٧ دون ان تتمكن سلطات الاحتلال من القاء القبض عليهم ما عدا واحد منهم. وهؤلاء الاعضاء الستة هم عماد الصفطاوي، سامي الشيخ خليل، محمد الجمل، خالد محمود محمد صالح، مصباح الصوري، وصالح محمد شحادة شتيوي الذي اعيد القاء القبض عليه بتاريخ ٢٢ أيار (مايو) ١٩٨٧. وكان معظم هؤلاء قد سجن على خلفية قيامهم بطعن او قتل اسرائيليين في القطاع. احدث فرار هؤلاء الشبان من السجن بنجاح ردود فعل ايجابية في الاوساط الشعبية لا سيما

بعد ان فشلت كافة المساعي الاسرائيلية المكثفة في القاء القبض عليهم. وقد تجلت ردود الفعل الايجابية هذه في عبارات الاعجاب والتعاطف التي ابداها المواطنون والتعبير عن آمالهم بان يتمكن هؤلاء من النجاة من مطاردة سلطات الاحتلال. وعندما ترددت انباء عن وصول افراد هذه المجموعة بسلام الى خارج القطاع تنفس المواطنون الفلسطينيون في القطاع الصعداء.

وبعد فترة وجيزة (١٩٨٧/٨/٢) وعشية عيد الاضحى المبارك قام اعضاء من حركة "الجهاد الاسلامي" بقتل رون تال، قائد الشرطة العسكرية الاسرائيلية في القطاع. وتمكن من قام بهذا العمل من الفرار دون ان يلقى القبض عليه. خلق هذا الحادث وما سبقه من اعمال جريئة شعور بالثقة لدى السكان حول جدية وفعالية حركة الجهاد، واثار من ناحية اخرى غضب السلطات الاسرائيلية التي قامت باغلاق جميع مداخل القطاع ومنعت حركة الدخول والخروج منه بما في ذلك عدم السماح لعشرات الألوف من العمال بالذهاب الى اماكن عملهم في اسرائيل وفرض حظر التجول على اجزاء من مدينة غزة. وكان لهذه الاجراءات اثرها، اذ انها تمت يوم عيد الاضحى، حيث خيم على القطاع جو مشحون بالتوتر والتوقع وبالارتياح والاعجاب في آن واحد.

تبع ذلك قيام حركة "الجهاد الاسلامي" بعدد من العمليات الناجحة ضد قوات الأمن الاسرائيلية. اسهم ذلك بدوره في تعزيز مشاعر الثقة لدى سكان القطاع الذي كانوا يحسون بالظلم والقمع والتحقير على مدى سنوات الاحتلال العشرين. وبعد ذلك بفترة وجيزة (١٩٨٧/١٠/١) قامت سلطات الاحتلال باطلاق النار على سيارة مدنية قرب منطقة البريج بالمنطقة الوسطى في القطاع وقتلت ثلاثة من ركابها في ظروف غامضة. وقيل فيما بعد ان سلطات الاحتلال اعتقدت بان ركاب هذه السيارة كانوا افراد خلية تنظيمية تابعة "للجهاد الاسلامي" كانت قوات الامن الاسرائيلية تسعى لاصطيادهم.

ومع انه تبين فيما بعد بان واحدا من ركاب السيارة فقط، وهو مصباح الصوري، كان عضوا في الجهاد الاسلامي، فان قتل الشبان الثلاثة بهذه الطريقة والاعتقاد الذي ساد الشارع الفلسطيني بانهم كانوا ضحايا التعسف الاسرائيلي زاد من نقمة السكان وشحن مشاعرهم بالغضب.

وبعد ذلك بايام (١٩٨٧/١٠/٦) وقعت مواجهة دموية بين قوات الامن الاسرائيلية ومجموعة من اعضاء حركة "الجهاد الاسلامي" كان نتيجتها مقتل افراد المجموعة الاربعة ورجل استخبارات اسرائيلي من "الشين بيت" هو فيكتور رجوان. وقد كان لهذه المواجهة بالذات اثار هامة للغاية من حيث دلالاتها. فقد تكشف في الحال ان اثنين من الشبان الاربعة كانوا من بين اعضاء حركة الجهاد الستة الذين فروا من سجن غزة المركزي وهما سامي الشيخ خليل ومحمد الجمل. أثار هذا الأمر المزيد من الاعجاب والتقدير في نفوس المواطنين تجاه اعضاء الجهاد الاسلامي اذ ان هذين الشابين لم يختارا مغادرة القطاع بعد فرارهما سعيا وراء الحفاظ على حياتهما لا سيما وان ذلك كان ممكنا، بل قررا البقاء في القطاع واكمال الدور الجهادي الذي اختاراه. وكانت الانباء قد ذكرت قبل ثلاثة اشهر بأن خمسة من الفلسطينيين الفارين من السجن قد وصلوا الى تونس [١٢] .

عرف عن هؤلاء الشبان في محيطهم جديتهم واستقامة مسلكيتهم، وقد فاجأوا اهالي الاحياء التي عاشوا فيها بانتمائهم "للجهاد الاسلامي" وانخراطهم في العمل المسلح مما اثار الدهشة والاعجاب بسبب سريتهم المطلقة وعلاقتهم الودية مع مجتمعهم. ومما زاد من التقدير والاحترام لهؤلاء الشبان ما تردد في اعقاب المواجهة الدموية من ان هؤلاء الشبان كانوا يعدون العدة للقيام بعملية انتقامية كبيرة للثأر من سلطات الاحتلال

---

١٢. الفجر، ١٩٨٧/٧/١١.

الاسرائيلي التي قامت بتعذيب رفيقة لهم وعضوة في حركة "الجهاد الاسلامي" وهي عطاف عليان التي تم القاء القبض عليها في شهر ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٧ بتهمة التخطيط لتفجير سيارة ملغومة امام "مباني الامة" بالقدس الغربية. واقد اشيع ان السلطات قامت بضربها واهانتها والتصرف معها بشكل غير لائق.

كان للوحشية التي تم بها قتل الشبان الاربعة والثلاثة الآخرين الذين سبقوهم اثر في امتلاء نفوس المواطنين الفلسطينيين بالحقد والغضب، لا سيما وان المعلومات قد ترددت بان سلطات الاحتلال الاسرائيلي لم تكن معنية بالقاء القبض على اعضاء حركة "الجهاد الاسلامي" بل ارادت قتلهم والتخلص منهم مباشرة. ومن اهم التطورات التي صاحبت هذا الحدث نشوء حالة من التعاطف مع حركة "الجهاد الاسلامي" حيث قام الآلاف من المواطنين بالتردد على بيوت شهداء "الجهاد" لمشاطرة ذويهم الاحزان وللتعبير عن الفخر والاعتزاز بجرأة وبطولة هؤلاء الشبان. وقد قدم المعزون من كافة ارجاء القطاع دون ان تربطهم اية معرفة مسبقة بذوي الضحايا.

كما اعقب استشهاد هؤلاء الشبان وفي صباح اليوم التالي لاستشهادهم اي في يوم ٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧، اندلاع المظاهرات في مناطق متعددة من القطاع، حيث اغلقت المحال التجارية ابوابها في الوقت الذي قام فيه الطلاب بمظاهرات القوا خلالها الحجارة واشعلوا النار في الاطارات ورفعوا الاعلام الفلسطينية. ولوحظ انتشار القوات الاسرائيلية باعداد كبيرة في مختلف مناطق القطاع وقامت القوات الاسرائيلية باجبار عدد من اصحاب المتاجر على فتح محلاتهم. وقد حدث نفس الشيء في رفح وفي عدد من المخيمات. وفي خانيونس تعرض باص اسرائيلي للرشق بالحجارة مما ادى الى تحطيم زجاج نوافذه واصابة أربعة من ركابه [١٣] .

---

١٣. The Jerusalem Post, ٩/١٠/١٩٨٧

وقد شهدت منطقة الشجاعية مظاهرات يومية حيث كان يقطن ثلاثة من الشبان الاربعة وهم احمد حلس، سامي الشيخ خليل، وفايز الغرابلي، اما الرابع فهو محمد الجمل فقد كان يسكن في رفح. خلقت هذه الاحداث المتعاقبة ظرفا ملائما لتفجير الانتفاضة وهيئت الاستجابة الجماهيرية الواسعة لها والتي تجلت بعد اندلاع الانتفاضة مباشرة. وواقع الحال هو ان قطاع غزة لم يهدأ منذ مقتل الشبان الاربعة وحتى تفجر الانتفاضة.

وقبل بداية الانتفاضة بايام جرى قتل اسرائيلي بالطعن في القطاع. وفي ٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٧ اصطدمت شاحنة اسرائيلية بسيارتين تحملان عمالا من القطاع فقتلت عددا منهم وهم عصام محمد جوده (جباليا)، طالب محمد عبد الله ابو زيد (مخيم المغازي)، كمال قدوره حسن حموده (جباليا)، شعبان سعيد نبهان (جباليا) واصيب آخرون بجراح عند تقاطع طرق مدينة المجدل. وفي نفس اليوم انتقل خبر الحادث الى مخيم جباليا مكان اقامة الشبان القتلى والجرحى حيث تردد وبسرعة فائقة بأن حادث الاصطدام هذا تم على خلفية انتقامية لمقتل اسرائيلي في القطاع قبل يومين من حادث الاصطدام. فقامت في المخيم وفي غزة على الفور واثناء تشييع ضحايا الحادث مظاهرات عارمة قتل على اثرها شاب واصيب خمسة وعشرون آخرون بجراح، وتجددت المظاهرات التي اتسمت "بالعنف" صباح اليوم التالي وامتدت الى نابلس حيث قتل شابان هما ابراهيم العكليك (نابلس) ووحيد ابراهيم ابو سالم (خانيونس) واصيب ٤٣ آخرون بجراح.

وما لبثت المظاهرات ان امتدت الى اجزاء اخرى من الضفة والقطاع حيث وقع المزيد من الضحايا والاصابات. ففي يوم ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧ قتل أربعة

اشخاص في مخيم بلاطة واصيب العشرات بجراح [١٤] . وبعد ايام قليلة امتدت هذه المظاهرات وما صاحبها من مواجهات الى مخيمات ومدن وقرى القطاع والضفة الغربية بأكملها.

وبالاضافة الى ما سبق كان هناك مجموعة من الاسباب الاخرى المباشرة التي ساعدت على اندلاع الانتفاضة كان من بينها عملية الطائرة الشراعية والتي وقعت يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٧ قبل الانتفاضة باسبوعين حيث قام شاب ينتمي الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة التي يرأسها احمد جبريل بمهاجمة معسكر للجيش الاسرائيلي بطائرة شراعية في منطقة الجليل. اسفرت هذه العملية عن مقتل ستة جنود اسرائيليين وجرح سبعة آخرين واستشهاد قائد الطائرة الشراعية. حركت العملية في نفوس الفلسطينيين في كل مكان وخاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة مشاعر الفخر والكبرياء والاعجاب واطلقت لعنان لخيال الشبان الفلسطينيين، ذلك الخيال الذي تجلى في ابداعاتهم اثناء الانتفاضة. اظهرت هذه العملية الجريئة للفلسطينيين بأن اسرائيل، بجيشها القوي واسلحتها المتطورة واجراءاتها الامنية المتنوعة ليست حصينة او بمنأى عن عملياتهم الجريئة. وابرزت العملية عنصر الشجاعة الفائقة بشكل خارق، هذا العنصر الذي تجلى مرة اخرى وبشكل جماعي هذه المرة في الكيفية التي واجه بها الفلسطينيون الجيش الاسرائيلي اثناء الانتفاضة.

وشكل التصريح الذي اطلقه شمعون بيرس، وزير الخارجية الاسرائيلي في ذلك الحين في اعقاب طعن ومقتل مواطن اسرائيلي في القطاع قبل الانتفاضة بيومين والذي اقترح فيه دراسة امكانية تحويل قطاع غزة الى منطقة منزوعة السلاح، عاملا مساعدا آخر. لقد نظر الفلسطينيون الى هذا التصريح وخاصة في القطاع، على انه تنازلا اسرائيليا وثمرة من ثمرات اعمال المقاومة ضد اسرائيل واستنتجوا بأنه بالامكان اجبار اسرائيل على التراجع وتقديم التنازلات.

---

[١٤]. القدس، ١٠-١١-١٢/١٢/١٩٨٧.

ثانيا: عوامل الاستمرار

بعد تفجر الانتفاضة اجتمعت مجموعة من العوامل التي ساعدت على استمرارها الأولى ومن ثم تجذرها وتأسيسها وتحويلها الى طريقة حياة بعد ان اكتسب دينامية داخلية ومنطق خاص بها وقوة دفع ذاتية قادرة على تجديد نفسها ومن هذه العوامل ما يلي:

(١) الاحتلال الاسرائيلي

يشكل الاحتلال الاسرائيلي في حد ذاته سببا جذريا من اسباب الانتفاضة وعاملا اساسيا من عوامل استمرارها. وكان استمرار هذا الاحتلال وعزم الشعب الفلسطيني واستعداده لمقاومته طالما ظل قائما والرغبة الجارفة في التحرر وتحقيق الاهداف الوطنية المشروعة المتمثلة في حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الوطنية المستقلة بمثابة الحافز الأقوى لاستمرار الانتفاضة. وقد صاحب هذا الاحتلال تعاظم حالة الغضب التي اختزنت في نفوس الفلسطينيين على مدى اكثر من عشرين عاما من القهر والقمع المباشرين حيث جاءت الانتفاضة لتترجم هذا الغضب الى فعل ايجابي وطقاة نضالية تسعى الى وضع حد الاحتلال وللحرمان الوطني وكل ما ترتب
على ذلك من قمع وظلم. يضاف الى ذلك الآمال الكبار التي علقها الفلسطينيون على الانتفاضة لكي تكون طريقا للخلاص، ان لم يكن عن طريق تحويلها لثورة عارمة تنجز التحرر الوطني، فيكن على الاقل من خلال تحويلها الى اداة لتذكير الجميع بالحاجة الملحة لحل مشكلة الشعب الفلسطيني. كان استمرار الانتفاضة مطلبا اساسيا يتوجب الحفاظ عليه بكل ثمن لتحقيق الاهداف الوطنية الفلسطينية المشروعة.

(٢) شمولية الانتفاضة

شاركت كافة الشرائح الاجتماعية الفلسطينية في الانتفاضة باشكال مختلفة ومتفاوتة وبما تيسر لديها من السبل. ومع ذلك كان الدور الأهم في هذه الانتفاضة للشرائح الاجتماعية الدنيا والمتوسطة التي تشكل الغالبية الساحقة للسكان والتي تتمركز بشكل رئيسي في مخيمات اللاجئين والقرى والاحياء الشعبية في المدن. وكان هناك نوع من تقسيم العمل التلقائي حيث مارست كل شريحة العمل او النشاط الذي يتلائم مع خلفيتها وامكانياتها واستعدادها وموقعها. ولعب الشبان والشابات الدور الرئيسي في فعاليات المواجهات اليومية المتمثلة بالمظاهرات والقاء الحجارة ووضع الحواجز وكذلك من القوات الضاربة واللجان الشعبية ولجان الاحياء. ولعبت المرأة دورا متميزا في كافة اشكال ومراحل الانتفاضة. وتمثل مشاركة المرأة متغيرا جديدا وخاصة من الناحيتين الكمية والنوعية.

ومن الناحية الجغرافية امتدت الانتفاضة لتصل الى كل بقعة من بقاع الضفة الغربية وقطاع غزة مهما نأت، كما انها شملت القدس واجزاء عديدة فيما وراء "الخط الأخضر". ويجب التأكيد على اهمية الدور الذي لعبه الفلسطينيون داخل حدود عام ١٩٤٨ لدعم استمرار الانتفاضة. وقد كان لهذا الامتداد الجغرافي للانتفاضة اثر هام في تعبئة المناطق النائية التي ظلت لسنوات طويلة على هامش العمل الوطني الفلسطيني. وجاء انتشار المخيمات والقرى والمدن في الضفة والقطاع على النحو الذي هو عليه ليمكن العمل الانتفاضي من التواصل. وفي الوقت الذي شكل فيه المخيم مكان انطلاق الشرارة وضمان اشتعالها واستمرارها، حيث تقبع اكثر الشرائح الاجتماعية الفلسطينية مصلحة في الثورة والتمرد وحيث المكان المناسب لاعادة فتح ملف القضية الوطنية

سياسيا، جاءت مشاركة القرية الفلسطينية لتضيف بعدا اساسيا وجديدا للانتفاضة (حيث تقيم طبقة اجتماعية اخرى تشعر بالتهديد الدائم لوجودها بسبب حملة الاستيطان المسعورة التي تجري في ظل الاحتلال وهي لذلك صاحبة مصلحة حقيقية ومتساوية في الثورة والتمرد) ولتعطي لحركة المخيم والحي الشعبي في المدينة عمقا بشريا وجغرافيا. وظلت القرى الفلسطينية ولا تزال تشكل قلاعا للمقاومة والمواجهة حيث انه لم يكن من السهل دائما على قوات الاحتلال الوصول اليها بيسر وخاصة في ظل حالة الاستعداد الدائم للمواجهة التي كانت قائمة في هذه القرى وعمليات التنظيم الدقيق التي حكمت تحرك القرية. ومن ناحية اخرى تميز قطاع غزة بكثافته السكانية وتميزت الضفة الغربية بالتنوع الجغرافي، وقد ساعد هذان البعدان في توفير ظرف موضوعي ملائم لاستمرار الانتفاضة.

أما على الصعيد السياسي فقد فتحت الانتفاضة الباب واسعا لمشاركة كافة الاتجاهات السياسية على اختلاف توجهاتها، ولم تستثن الانتفاضة احدا من المشاركة. فالانتفاضة التزمت باشكال من النضال والمواجهة لم تواجه بالتحفظ من قبل اي طرف من الاطراف. كما انها فتحت المجال امام بروز ومشاركة قوى رئيسية كان دورها في مواجهة الاحتلال بشكل نشط معطلا الى حين انطلاق الانتفاضة. ويقف على رأس هذه القوى الاتجاه الاسلامي الذي شارك ويشارك في الانتفاضة بشكل فعال وذلك على الرغم من البرنامج السياسي الذي يتبناه والمغاير لبرنامج منظمة التحرير الفلسطينية. الا ان هذا الاتجاه يلتقي مع م.ت.ف. على ضرورة انهاء الاحتلال الاسرائيلي وتحقيق الحقوق الفلسطينية المشروعة.

اما بالنسبة لعامل الزمان فان الانتفاضة لم تتوقف ولو لحظة واحدة منذ انطلاقتها قبل ١٨ شهرا وذلك رغم وتائرها المتباينة واشكال العمل الانتفاضي المختلفة.

(٢) شمولية الانتفاضة

شاركت كافة الشرائح الاجتماعية الفلسطينية في الانتفاضة باشكال مختلفة ومتفاوتة وبما تيسر لديها من السبل. ومع ذلك كان الدور الأهم في هذه الانتفاضة للشرائح الاجتماعية الدنيا والمتوسطة التي تشكل الغالبية الساحقة للسكان والتي تتمركز بشكل رئيسي في مخيمات اللاجئين والقرى والاحياء الشعبية في المدن. وكان هناك نوع من تقسيم العمل التلقائي حيث مارست كل شريحة العمل او النشاط الذي يتلائم مع خلفيتها وامكانياتها واستعدادها وموقعها. ولعب الشبان والشابات الدور الرئيسي في فعاليات المواجهات اليومية المتمثلة بالمظاهرات والقاء الحجارة ووضع الحواجز وكذلك من القوات الضاربة واللجان الشعبية ولجان الاحياء. ولعبت المرأة دورا متميزا في كافة اشكال ومراحل الانتفاضة. وتمثل مشاركة المرأة متغيرا جديدا وخاصة من الناحيتين الكمية والنوعية.

ومن الناحية الجغرافية امتدت الانتفاضة لتصل الى كل بقعة من بقاع الضفة الغربية وقطاع غزة مهما نأت، كما انها شملت القدس واجزاء عديدة فيما وراء "الخط الأخضر". ويجب التأكيد على اهمية الدور الذي لعبه الفلسطينيون داخل حدود عام ١٩٤٨ لدعم استمرار الانتفاضة. وقد كان لهذا الامتداد الجغرافي للانتفاضة اثر هام في تعبئة المناطق النائية التي ظلت لسنوات طويلة على هامش العمل الوطني الفلسطيني. وجاء انتشار المخيمات والقرى والمدن في الضفة والقطاع على النحو الذي هو عليه ليمكن العمل الانتفاضي من التواصل. وفي الوقت الذي شكل فيه المخيم مكان انطلاق الشرارة وضمان اشتعالها واستمرارها، حيث تقبع اكثر الشرائح الاجتماعية الفلسطينية مصلحة في الثورة والتمرد وحيث المكان المناسب لاعادة فتح ملف القضية الوطنية

سياسيا، جاءت مشاركة القرية الفلسطينية لتضيف بعدا اساسيا وجديدا للانتفاضة (حيث تقيم طبقة اجتماعية اخرى تشعر بالتهديد الدائم لوجودها بسبب حملة الاستيطان المسعورة التي تجري في ظل الاحتلال وهي لذلك صاحبة مصلحة حقيقية ومتساوية في الثورة والتمرد) ولتعطي لحركة المخيم والحي الشعبي في المدينة عمقا بشريا وجغرافيا. وظلت القرى الفلسطينية ولا تزال تشكل قلاعا للمقاومة والمواجهة حيث انه لم يكن من السهل دائما على قوات الاحتلال الوصول اليها بيسر وخاصة في ظل حالة الاستعداد الدائم للمواجهة التي كانت قائمة في هذه القرى وعمليات التنظيم الدقيق التي حكمت تحرك القرية. ومن ناحية اخرى تميز قطاع غزة بكثافته السكانية وتميزت الضفة الغربية بالتنوع الجغرافي، وقد ساعد هذان البعدان في توفير ظرف موضوعي ملائم لاستمرار الانتفاضة.

أما على الصعيد السياسي فقد فتحت الانتفاضة الباب واسعا لمشاركة كافة الاتجاهات السياسية على اختلاف توجهاتها، ولم تستثن الانتفاضة احدا من المشاركة. فالانتفاضة التزمت باشكال من النضال والمواجهة لم تواجه بالتحفظ من قبل اي طرف من الاطراف. كما انها فتحت المجال امام بروز ومشاركة قوى رئيسية كان دورها في مواجهة الاحتلال بشكل نشط معطلا الى حين انطلاق الانتفاضة. ويقف على رأس هذه القوى الاتجاه الاسلامي الذي شارك ويشارك في الانتفاضة بشكل فعال وذلك على الرغم من البرنامج السياسي الذي يتبناه والمغاير لبرنامج منظمة التحرير الفلسطينية. الا ان هذا الاتجاه يلتقي مع م.ت.ف. على ضرورة انهاء الاحتلال الاسرائيلي وتحقيق الحقوق الفلسطينية المشروعة.

اما بالنسبة لعامل الزمان فان الانتفاضة لم تتوقف ولو لحظة واحدة منذ انطلاقتها قبل ١٨ شهرا وذلك رغم وتائرها المتباينة واشكال العمل الانتفاضي المختلفة.

واصبح عنصر الزمن نفسه يدور حول الانتفاضة واحداثها وقراراتها ويخضع للعمل الانتفاضي وقراراته. كما قدر لزمن الانتفاضة استيعاب احداث جسام وفعل مكثف هو بحاجة الى فترة زمنية اكبر من تلك التي احتوته. ومن هنا الاشارة الى شمولية الانتفاضة من الناحية الزمنية.

(٣) حالة التنظيم التي سادت المجتمع الفلسطيني

ساعد وجود الفصائل الوطنية بقياداتها وكوادرها المجربة وكذلك الاتجاه الديني كاطر سياسية منظمة وما يتبعها من تنظيمات ومؤسسات شعبية وجماهيرية في استمرار الانتفاضة وضبط حركتها وايقاعها. وكان المجتمع الفلسطيني قد حقق في السنوات التي سبقت الانتفاضة حالة من التنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي التي مست حياة السواد الاعظم من الجماهير الفلسطينية بشكل او بآخر. ان هذه الحالة آخذه في التمدد والاتساع والتجذر يوما بعد يوم. قامت تنظيمات م.ت.ف. والحركة الاسلامية اثناء الانتفاضة باحداث المزيد من التعبئة في صفوف الجماهير من خلال ممارسة اشكال العمل الجماهيري في المدن والقرى والمخيمات ومن خلال وسائل الاتصال الجماهيرية كالنداءات التي جرى استخدامها بشكل منظم ومكثف وكذلك من خلال كتابة الشعارات على الجدران. ونشطت المؤسسات والنقابات والاتحادات المهنية والنسائية والطلابية واللجان في كافة ارجاء الضفة الغربية وقطاع غزة. اضافة الى ذلك عرفت المخيمات والقرى حالات مختلفة من اشكال التنظيم الشعبي والجماهيري والاعتماد على الذات والتسيير الذاتي.

سهل هذا الوضع التنظيمي عمليات تعبئة الجماهير الفلسطينية والاتصال بها وفيما بينها لتنسيق جهود الانتفاضة واستمرارها. ولذلك فان الانتفاضة كانت عفوية

لحظة انطلاقها حيث ان هذه اللحظة لم تحدد سلفا بقرار سياسي مسبق. لا من حيث زمان او مكان تفجرها. وسوى ذلك لا يمكن وصف الانتفاضة بالتلقائية رغم المشاركة الجماهيرية الواسعة. فمن ناحية فان "ذاكرة الشعب اختزنت تجربة الاعوام الطويلة من المعاناة والنضال، وعقل الشعب الجماعي خطط ودبر وفجر ولا يزال" [١٥] . ومن ناحية اخرى هبت طليعة هذا الشعب منذ البداية لتوجيه حركة الجماهير الثائرة. وما لبثت الانتفاضة ان تحولت بعد فترة وجيزة من اندلاعها من حدث تلقائي الى عملية سياسية معقدة حيث تطورت مطالبها واهدافها من مطالب تكتيكية تهدف الى تخفيف اعباء سياسات الاحتلال على السكان الى مطالب واهداف استراتيجية تطالب بتحقيق الاستقلال واقامة الدولة الفلسطينية [١٦] . وجاء تشكيل اللجان الوطنية والشعبية كأطر قاعدية ليشكل البناء التحتي التنظيمي للانتفاضة الذي تكفل بمباشرة النشاطات والفعاليات. وجاء تشكيل هذه اللجان ليعزز حالة التنظيم التي كانت قائمة قبل اندلاع الانتفاضة ويكسبها مضمونا جماهيريا جديدا يتسم بالفعالية والديناميكية. وقد اصبحت هذه اللجان تمارس سلطة وطنية في مناطق متعددة في مواجهة سلطة الاحتلال الاسرائيلي واصبحت تدير جزءا من الشؤون الحياتية في مناطق اخرى.

وجاء قرار الحكومة الاردنية بفك الارتباط الاداري والقانوني بالضفة الغربية في ٣١ تموز (يوليو) عام ١٩٨٨ ليقدم تحديا اضافيا للفلسطينيين داخل الاراضي المحتلة وخارجها. لقد شكل قرار فك الارتباط حافزا لجماهير الانتفاضة وقيادتها

---

[١٥]. عايد، مصدر سابق، ص ١١.

[١٦]. Ann Mosely Lesch, "Anatomy of an Uprising: The Palestinian Intifada" in Peter F. Krogh and Mary C. McDavid (eds) Palestinians under Occupation: Prospects for the Future. (Washington, D.C.: Georgetown University, ١٩٨٩), P. ٨٩.

لتبرهن على قدرتها على الامساك بمصيرها من خلال الاستمرار في الانتفاضة التي ستؤدي في النهاية الى الاستقلال الوطني.

حملت الانتفاضة الجماهير الفلسطينية وقيادتها داخل الارض المحتلة مسؤولية اضافية. فمع تفجر الانتفاضة انتقل مركز الثل في النضال الفلسطيني الى الاراضي المحتلة وانتقل معه اهتمام العالم باسره. وكان على الجماهير الفلسطينية وقياداتها في الداخل ان تبرهن للجميع بانها جديرة بالموقع المركزي الذي بدأت تحتله وجديرة ايضا بالاهتمام المنصب على انتفاضتها ونضالها اليومي المتواصل. وقد عزز هذا الوضع اصرار الفلسطينيين على الاستمرار في الانتفاضة لتحقيق الاهداف الوطنية المشروعة.

(٤) القيادة الوطنية الموحدة

جاء تشكيل القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة ليشكل ضمانة اكيدة لاستمرار الانتفاضة. كان تشكيل مثل هذه القيادة التي تمثلت فيها الفصائل الرئيسية الاربعة بمثابة الاطار القيادي الوحدوي والاول من نوعه في الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ من حيث مستوى التنسيق والالتزام واتخاذ القرار الجماعي. وحقيقة الأمر هي ان القيادة الوطنية الموحدة الممثلة لقيادات الفصائل استطاعت بدون شك اجتراح ما يشبه المعجزة في القدرة والمهارة التي ابدتها في قيادة انتفاضة شعب بأكمله بعد ان كانت تجربة قيادات هذه الفصائل محصورة في قيادة شرائح ضيقة ومحدودة للغاية من الشعب والمتمثلة في التنظيمات التابعة لهذه الفصائل. ان الاستعداد الطبيعي لدى الجماهير والتزامها بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني سمح بالتدخل السريع من قبل قيادات الفصائل وتوجيه الانتفاضة في الاتجاه المطلوب. لقد كان اتجاه الانتفاضة على اية حال هو في مواجهة الاحتلال ومخططاته. وقد حال وجود

قيادات الفصائل المعبأة والمستنفرة والواقفة على اهبة الاستعداد دون انفلات زمام الامور وتشتت طاقة الانتفاضة او حرفها عن مسارها الصحيح. كما افلحت هذه القيادة في استيعاب القيادات الشعبية التي افرزتها الانتفاضة. وتجلى اجتراح المعجزة ايضا في استمرارية القيادة وذلك على الرغم من حملات الاعتقال والسجن والابعاد المتلاحقة التي تعرض لها قادة ونشطاء الفصائل المختلفة. ويرجع الفضل الأكبر في ذلك الى العمل التنظيمي الذي سبق الانتفاضة والى وعي الجماهير والتزامها بمنظمة التحرير الفلسطينية وبرنامجها الوطني واستعدادها للانصياع والالتزام باوامر وتعليمات القيادات المحلية الممثلة لفصائل م.ت.ف.

وتميزت القيادة الوطنية الموحدة بكونها قيادة شابه لديها القدرة على فهم الحالة الجماهيرية والتكيف مع احتياجات الجماهير ومزاجها. وقد اظهرت هذه القيادة درجة عالية من الحنكة والحكمة في تكتيكها واستراتيجيتها. فمن الناحية التكتيكية لم تثقل عبء الجماهير بمطالبتها بالقيام باعمال ومهمات صعبة التحقيق او هي فوق طاقتها. ومن ناحية استراتيجية قامت بتعبئة الجماهير حول مطالب واقعية قابلة للتحقيق في ظل الموازين القائمة. عبر تشكيل القيادة الوطنية الموحدة عن حالة راقية من حالات الوحدة الوطنية الفلسطينية التي عكست بدورها درجة عالية من الادراك والمسؤولية الوطنية لدى الجماهير الفلسطينية وتنظيماتها وقياداتها. حافظ الفلسطينيون على وحدتهم الوطنية ولم يسمحوا لاية مسألة اخرى بالتشويش على هذه الوحدة.

(٥) قيادة م.ت.ف. ومؤسساتها في الخارج

بينما كان للانتفاضة الفضل في استنهاض منظمة التحرير الفلسطينية، قيادة وكوادر ومؤسسات في الخارج، سارعت هذه الأخيرة في القيام بتقديم الدعم اللازم

لاستمرار الانتفاضة على الاصعدة التنظيمية والقيادية والسياسية والمالية على الرغم من عدم تعبئة كل المتطلبات المتوفرة حتى الآن لدعم الانتفاضة. فبعد مرور فترة وجيزة على اندلاع الانتفاضة بدأت فصائل م.ت.ف. في الخارج بالتنسيق مع تنظيماتها المحلية ونسقت فيما بينها واوعزت للتنظيمات المحلية بالتنسيق فيما بينها. وتؤكد كل الدلائل ان قيادة م.ت.ف. في الخارج لعبت دورا اساسيا في قرار وتنسيق قيام صيغة القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة. ويشار في هذا السياق الى الدور المحوري الذي لعبه الشهيد (ابو جهاد). وقامت قيادة م.ت.ف. في الخارج بانشاء اللجان القيادية الجماعية الموازية للتنسيق ومتابعة عمل القيادة الوطنية الموحدة. فمنذ البداية اسهمت قيادة م.ت.ف. في الخارج بتقديم النصح والارشاد واحيانا التعليمات للقيادة الوطنية الموحدة. ورغم بعدها الجغرافي فان قيادة م.ت.ف. تمتلك الخبرة التنظيمية والقيادية الطويلة والمعرفة الواسعة بابعاد النضال الوطني الفلسطيني. كما ان الابعادات المتلاحقة للقيادات الوطنيه من قبل سلطات الاحتلال من داخل الاراضي المحتلة والتحاقها بقيادة ومؤسسات م.ت.ف. في الخارج اسهم في خلق تجانس الرؤية الوطنية والسياسية وتنسيق اشكال النضال والعمل الجماهيري بين قيادات الداخل والخارج.

وحيث ان قضية الشعب الفلسطيني لا تتجزأ وان نضالات الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج تكمل بعضها البعض، وحيث ان قيادة م.ت.ف. في الخارج تمتلك رؤية شمولية وحرية حركة نسبية لا تتوفر لقيادات الداخل بسبب ظروف الاحتلال فقد جرى التنسيق بين الداخل والخارج على كافة المستويات. ويشاع ان قيادة م.ت.ف. في الخارج اسهمت في احوال عديدة في اجلاء بعض المواقف السياسية العامة وفي تحديد المواقف من قضايا محددة تكتيكية وغير تكتيكية، كما اسهمت بالاشراف على او

مراجعة او حتى صياغة نداءات القيادة الوطنية الموحدة. وفوق ذلك فقد كان بمقدور قيادة م.ت.ف. وضع التصورات الاشمل للانتفاضة واستراتيجياتها وتكتيكاتها [١٧].

وقد ساعدت قيادة م.ت.ف. في الخارج بدورها في عملية تأسيس وتجذير الانتفاضة قيادة ولجانا وثورة شعبية ..... وعلى الصعيد السياسي قامت قيادة م.ت.ف. باقناع اغلبية الفلسطينيين بقدرتها على تجيير انجازات الانتفاضة الى مكاسب سياسية دون ان تخرج عن الثوابت الوطنية المتمثلة في حق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الوطنية المستقلة، وبانها افلحت حتى الوقت الراهن في حصر ما يبدو على انه تنازلات سياسية من طرفها في اطار المناورة السياسية. واستطاعت قيادة م.ت.ف. تبني قرارات سياسية في الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر (١٢-١٥ نوفمبر ١٩٨٨) اتسمت من وجهة النظر الفلسطينية والعربية والدولية بالواقعية والاعتدال، وذلك على الرغم مما لقيته بعض هذه القرارات من معارضة من اطراف فلسطينية. وجاء قرار اعلان الاستقلال بمثابة مؤشر واضح لما يريده الفلسطينيون والى رغبتهم في الاستقلال ونيتهم في النضال المستمر لتحويل مثل ذلك الاعلان الى واقع ملموس. وقد حقق قرار اعلان الاستقلال نوعا من الاشباع او الرضاء النفسي. اما القرارات الاخرى قد استقطبت المزيد من الدعم السياسي والدبلوماسي الدوليين للقضية الفلسطينية واقنعت العالم بالنوايا الحقيقية للفلسطينيين ورغبتهم الصادقة في التوصل الى حل عادل للقضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي.

واستطاعت قيادة م.ت.ف. تعبئة الرأي العام العربي والعالمي من اجل توفير الدعم المعنوي والمادي للانتفاضة. ويمكن في هذا السياق الاشارة الى مؤتمر قمة الانتفاضة الذي عقد عام ١٩٨٨ والذي جاء عقده نتيجة لمساعي م.ت.ف. كما

---

[١٧]. انظر ورقة العمل المطروحة امام القوى الوطنية والمسماة بـ "ورقة القدس" والتي قام ببلورتها الشهيد خليل الوزير ابو جهاد والمؤرخة في ١٩٨٨/٢/٨ والموجودة كملحق رقم (١) في هذه الدراسة. لطفي الخولي الانتفاضة والدولة الفلسطينية (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨) ص ٣١١.

استطاعت قيادة م.ت.ف. انتزاع المشروعية الدولية للانتفاضة واستمرارها كشكل مشروع من اشكال مقاومة الاحتلال دون ان يؤثر ذلك سلبا على ممارستها لهجمتها السياسية والدبلوماسية. وأصبحت مسألة استمرار الانتضافة امرا مشروعا يفرض نفسه على المبادرات السياسية المقدمة من الولايات المتحدة واسرائيل نفسيها على المبادرات السياسية المقدمة من الولايات المتحدة واسرائيل نفسيها اللتين تحدثتا عن الاستعداد للسير في مبادرات سياسية دون ان يعني ذلك توقف الانتفاضة كشرط مسبق.

وقامت قيادة م.ت.ف. بتوفير الدعم المالي للانتفاضة وللجماهير والمؤسسات الفلسطينية التي تضررت بفعلها. وكانت م.ت.ف. تقوم بتوفير الدعم المالي للاراضي المحتلة من قبل، ولكن هذا الدعم ازداد بشكل واضح في ظل الانتفاضة. وعلى الرغم من عدم وجود خطة محكمة لدعم الانتفاضة ماليا في الاراضي المحتلة وكون الدعم لم يتم على الوجه الأكمل وذلك نتيجة لعوامل موضوعية وذاتية تفرض نفسها في ظل الظروف القائمة فان استمرار الانتفاضة بالشكل الذي هي عليه لم يكن ليتحقق بدون دعم المنظمة المادي للجماهير الفلسطينية في الداخل. تجلت مصادر الدعم المادي في تقديم المساعدات لاسر الشهداء والمعتقلين والمتضررين من جراء الاجراءات الاسرائيلية كهدم البيوت واغلاق المحال التجارية والصناعية، وكذلك في دعم المؤسسات الوطنية على اختلاف انواعها.

أما على الصعيد الاعلامي فقد عبأت المنظمة طاقاتها لتوصيل رسالة الانتفاضة الى الرأي العام العالمي من خلال ارسال المبعوثين الرسميين وتحضير اللقاءات والمؤتمرات والمشاركة في النشاطات الجماهيرية والاتصال باجهزة الاعلام.

(٦) الشخصيات الوطنية والمؤسسات الصحفية والمثقفون

لعبت بعض الشخصيات الفلسطينية الوطنية وعدد من المثقفين الفلسطينيين دورا هاما في بلورة المطالب الوطنية الفلسطينية التي طرحتها الانتفاضة والترويج لها والتعريف بها في الاوساط المحلية والعربية والدولية، وذلك من خلال النشاطات والاتصالات المتعددة التي قامت بها هذه الشخصيات وهؤلاء المثقفين، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات الدولية وايصال رسالة الانتفاضة للرأي العام. وبمقدار ما اسهمت هذه الشخصيات وهؤلاء المثقفين في تمكين الانتفاضة من الاستمرار، ساعدت الانتفاضة بدورها هؤلاء على تصحيح تصوراتهم وضبط ايقاع حركتهم ونشاطاتهم وكتاباتهم لتنسجم مع روح الانتفاضة الجماهيرية. وقد ساعد تمركز هذه الشخصيات وهؤلاء المثقفين في منطقة القدس وقدرتهم على الحركة والسفر في تمكينهم من اداء دورهم بقدر اقل من المصاعب التي واجهت نظرائهم في مناطق الضفة والقطاع الاخرى. ومع استمرار الانتفاضة تفاعلت هذه الشخصيات وهؤلاء المثقفون معها بشكل افضل. وقام هؤلاء بتثبيت بعض المطالب الوطنية وسعوا بشكل تدريجي الى توسيع هامش المطالب والانتقال بها تصاعديا لتشمل مطالب جديدة اكثر انسجاما وتمثيلا لما يريده الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج. يمكن في هذا السياق الاشارة الى عدد من المذكرات التي رفعتها الشخصيات الفلسطينية منذ بداية الانتفاضة وحتى اليوم. من هذه المذكرات التي تقدمت بها احدى وعشرين شخصية يمثلون جميع القوى والفعاليات الممثلة لجماهير الانتفاضة الى القناصل العامين المعتمدين في القدس خلال اجتماع عقد في ١٩٨٧/١٢/٢٢ وتم التأكيد فيها على الثوابت الوطنية الفلطسينية من بين مسائل اخرى تفصيلية كالمطالبة بتشكيل قوة دولية للاشراف على شؤون الشعب الفلسطيني ووقف الممارسات الاسرائيلية الوحشية ضده، وارغام اسرائيل على تطبيق معاهدات جنيف والمواثيق والاعراف الدولية المتعلقة بحماية حقوق المدنيين وبذل الجهود المكثفة للاسراع في عقد المؤتمر الدولي للسلام بمشاركة كافة الاطراف المعنية بما فيها

م.ت.ف. [18] . ومن بين هذه الوثائق ايضا البيان الذي تضمن المطالب الاربعة عشر والذي جرت قراءته على وسائل الاعلام الاجنبية في الفندق الوطني بالقدس بتاريخ ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨ [19] . وأخيرا يمكن الاشارة في هذا السياق الى الوثيقة السياسية التي وقعتها ٨٣ شخصية فلسطينية وترفض فيها خطة رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير لاجراء انتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة[20].

ولعبت المؤسسات الصحفية الفلسطينية ومكاتب الخدمات الصحفية دورا ايجابيا في التعريف بالانتفاضة ونقل اخبارها الى الجماهير الفلسطينية والعالم والى تمكين الصحفيين ووسائل الاعلام الاجنبية من الوصول الى مواقع الاحداث ونقل الصور الحية عن مشاهداتهم للرأي العام في دولتهم.

(٧) اكتشاف الطاقات الكامنة والابداعات الجماهيرية

وفرت الانتفاضة الية لاكتشاف الفلسطينيين التدريجي لامكاناتهم وطاقاتهم البشرية الكامنة واثبات قدرتهم على التصدي للاحتلال. كما زادت من ثقتهم في انفسهم واخرجت الى السطح افضل ما بداخلهم. وكانت الانتفاضة ميدانا لاثبات وتأكيد الكبرياء ومجالا لنيل الفخر والتقدير والبطولة. كانت المشاركة في الانتفاضة وسيلة لانتزاع الشرف واوسمة الاعتزاز. فقد غيرت الانتفاضة معايير تقليدية وقديمة للتفاخر وخلقت

---

[18]. انظر المذكرة الفلسطينية المقدمة بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٢ الى القناصل العامين المعتمدين في القدس كملحق رقم (٢) في هذه الدراسة. الخولي، مصدر سابق، صص ٢٤٥-٢٤٨.

[19]. انظر بيان المطالب الاربعة عشرة الصادر بتاريخ ١٩٨٨/١/١٤ الصادر عن مجموعة من الشخصيات والمؤسسات الوطنية الفلسطينية. الخولي، مصدر سابق، ص ص ٢٤٩-٢٥١.

[20]. انظر نص هذه الوثيقة المؤرخة في ١٩٨٩/٤/٢٦. الاتحاد، ١٩٨٩/٤/٢٧.

معايير جديدة بدلا منها حيث جرى تمجيد الشهداء واضفاء هالات الاعجاب على الجرحى وشجاعتهم. ولقي المعتقلون احترام الشعب وتقديره فاصبحت المشاركة في الانتفاضة فرصة من فرص اكتساب الشرف الوطني.

وشكل استمرار الانتفاضة مطلبا او مصلحة فردية وجماعية للفلسطينيين بعد ان استثمر الجميع فيها بشكل او بآخر او قدم شكلا من اشكال التضحية. وكشفت الانتفاضة ابداعات العقل الجماعي الفلسطيني وفضائل التعاضد والتضحية والوحدة الوطنية. ومثلما ازالت الانتفاضة هالة القدسية عن الجندي الاسرائيلي فقد حررت الفلسطينيين من الشعور بالخوف من عدوهم واظهرت استعدادهم للاقدام للتضحية من اجل حقوقهم المشروعة. فقد كان يدرك كل من شارك في المظاهرات اليومية او اي فعالية اخرى من فعاليات الانتفاضة بانه ربما كان الشهيد او الجريح او المعتقل التالي. ولكن هذا الادراك لم يوقف ابناء المدن والقرى والمخيمات عن المشاركة اليومية في الانتفاضة.

كانت انجازات الانتفاضة المتتالية عاملا من عوامل استمرارها وقد تجسدت مثل هذه الانجازات على الصعيد السياسي في احياء القضية الفلسطينية من جديد وجعلها القضية الأهم في منطقة الشرق الأوسط وربما العالم بأسره، كما تجسدت جماهيريا في قيام الجماهير بتطوير سلطة موازية تتصارع مع سلطة الاحتلال. وكان لبروز ازدواجية السلطة وتذوق الفلسطينيين لطعم السلطة الوطنية ولجزء من سيادتهم على ارضهم، ولو على ادنى المستويات، ورغبتهم في انتزاع المزيد من السلطة والتحرر وممارسة السيادة الكاملة اثر هام على استمرار الانتفاضة.

وقد جعلت الخسائر المادية والبشرية التي اوقعتها الانتفاضة في صفوف الاحتلال الاسرائيلي عبئا على سلطة الاحتلال بعد ان كان هذا الاحتلال مصدرا للربح.

وشكل هذا الامر حافزا اضافيا لدى الفلسطينيين للاستمرار بالانتفاضة. ولعب عنصر الرمزية والقيام ببعض الاعمال النوعية المتميزة دورا هاما في الهاب حماس الجماهير واقبالها المستمر على المشاركة في الانتفاضة. كانت رموز معينة كالعلم الفلسطيني والكوفية الفلسطينية وشارة النصر والجنازة وترديد عبارة "الله أكبر" تثير جميعها العواطف الوطنية وتشكل عامل تعبئة في اوساط الجماهير. وكان لاعلان مناطق معينة مناطق محررة في العديد من القرى والاحياء الشعبية والمخيمات نفس الأثر. وفي مناطق محددة ظلت الاعلام الفلسطينية ترفرف فوق مآذن المساجد واعمدة الكهرباء والهاتف لشهور عديدة مما منح السكان شعورا بالكبرياء والتحدي لسلطات الاحتلال. وكان لبعض الاعمال المتميزة أثر معنوي هائل في تقوية عزيمة الجماهير وشحذ روح التحدي لديها تمثلت في مقاطعة اجهزة الاحتلال والاستقالات (كاستقالات رجال الشرطة وموظفي الضرائب) والامتناع عن دفع الضرائب.

ويمكن الاشارة في هذا السياق الى ما حدث في بلدية بيت ساحور عندما قام حالي ٥٠٠ من سكان البلدة بتسليم بطاقاتهم الشخصية (الهويات) لسلطات الاحتلال احتجاجا على السياسة الضريبية المفروضة عليهم من قبل هذه السلطات. ومن المواقف المثيرة للاعجاب ايضا صمود عدد من المخيمات والقرى والاحياء الشعبية بعد فرض حظر التجول عليها لفترات طويلة من الزمن وعدم استكانة سكان هذه المناطق او التهاون في موجهة الاحتلال والاستمرار بالانتفاضة.

وتصادفت المرحلة الأولى من اندلاع الانتفاضة مع مرور عدد من المناسبات الوطنية التي يعبر عنها في الظروف العادية بمشاركة جماهيرية واسعة وبمظاهرات ومواجهات ضد قوات الاحتلال. وكان من بين هذه المناسبات مرور الذكرى الثانية والعشرين لتاسيس حركة فتح والذكرى العشرين لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير

فلسطين والذكرى الحادية عشرة ليوم الارض. ومع استمرار الانتفاضة احيت الجماهير ذكرى تأسيس الفصائل الوطنية على التوالي واحتفلت بالعديد من المناسبات الوطنية والدينية من خلال القيام المظاهرات والفعاليات والمواجهات.

(٨) الصحافة واجهزة الاعلام

ساعد الدور الهام الذي لعبته الصحافة واجهزة الاعلام المحلية والعربية والدولية في احداث اصداء هامة في صفوف الرأي العام وادراك الفلسطينيين لهذه الاثار على احداث المزيد منها. وقد لعبت بعض المراكز الصحفية الفلسطينية دورا هاما في توفير المعلومات للصحافة والاعلام الخارجيين في مواجهة التعتيم الاعلامي الذي مارسته اسرائيل في مراحل لاحقة. كما لعب التلفزيون الاسرائيلي (العربي والعبري) في البداية دورا في نشر احداث الانتفاضة وتوصيلها الى جماهير الضفة والقطاع التي تتبعت الاخبار التي قامت هي بصنعها. وقد احدث ذلك اثارا ايجابية في نفوس الجماهير وزاد من اصرارها على الاستمرار في الانتفاضة. كما لعبت الفرق التلفزيونية الاجنبية دورا هاما ايضا. وقام التلفزيون الاردني بنقل اخبار وصور الانتفاضة لفترات متفاوتة وقد لعب التلفزيون السوري الذي يشاهد في الضفة الغربية بوضوح دورا اساسيا في بث التقارير الاخبارية المصورة ولفترات طويلة نسبيا. وفوق هذا وذلك لعبت "اذاعة القدس" في الاشهر الاولى للانتفاضة، وقبل ان تقوم اسرائيل بالتشويش عليها، دورا هاما للغاية في نشر اخبار الانتفاضة وقراءة بياناتها والاسهام في عملية التعبئة الجماهيرية من خلال بث الاناشيد والاغاني الوطنية المؤثرة.

وكان لمواقف التضامن الدولية مع الفلسطينيين التي تجلت على شكل تصريحات او اجراءات حكومية رسمية او مظاهرات او مهرجانات شعبية مدينة لاسرائيل ومؤيدة

وشكل هذا الامر حافزا اضافيا لدى الفلسطينيين للاستمرار بالانتفاضة. ولعب عنصر الرمزية والقيام ببعض الاعمال النوعية المتميزة دورا هاما في الهاب حماس الجماهير واقبالها المستمر على المشاركة في الانتفاضة. كانت رموز معينة كالعلم الفلسطيني والكوفية الفلسطينية وشارة النصر والجنازة وترديد عبارة "الله أكبر" تثير جميعها العواطف الوطنية وتشكل عامل تعبئة في اوساط الجماهير. وكان لاعلان مناطق معينة مناطق محررة في العديد من القرى والاحياء الشعبية والمخيمات نفس الأثر. وفي مناطق محددة ظلت الاعلام الفلسطينية ترفرف فوق مآذن المساجد واعمدة الكهرباء والهاتف لشهور عديدة مما منح السكان شعورا بالكبرياء والتحدي لسلطات الاحتلال. وكان لبعض الاعمال المتميزة أثر معنوي هائل في تقوية عزيمة الجماهير وشحذ روح التحدي لديها تمثلت في مقاطعة اجهزة الاحتلال والاستقالات (كاستقالات رجال الشرطة وموظفي الضرائب) والامتناع عن دفع الضرائب.

ويمكن الاشارة في هذا السياق الى ما حدث في بلدية بيت ساحور عندما قام حالي ٥٠٠ من سكان البلدة بتسليم بطاقاتهم الشخصية (الهويات) لسلطات الاحتلال احتجاجا على السياسة الضريبية المفروضة عليهم من قبل هذه السلطات. ومن المواقف المثيرة للاعجاب ايضا صمود عدد من المخيمات والقرى والاحياء الشعبية بعد فرض حظر التجول عليها لفترات طويلة من الزمن وعدم استكانة سكان هذه المناطق او التهاون في موجهة الاحتلال والاستمرار بالانتفاضة.

وتصادفت المرحلة الأولى من اندلاع الانتفاضة مع مرور عدد من المناسبات الوطنية التي يعبر عنها في الظروف العادية بمشاركة جماهيرية واسعة وبمظاهرات ومواجهات ضد قوات الاحتلال. وكان من بين هذه المناسبات مرور الذكرى الثانية والعشرين لتاسيس حركة فتح والذكرى العشرين لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير

فلسطين والذكرى الحادية عشرة ليوم الارض. ومع استمرار الانتفاضة احيت الجماهير ذكرى تأسيس الفصائل الوطنية على التوالي واحتفلت بالعديد من المناسبات الوطنية والدينية من خلال القيام المظاهرات والفعاليات والمواجهات.

(٨) الصحافة واجهزة الاعلام

ساعد الدور الهام الذي لعبته الصحافة واجهزة الاعلام المحلية والعربية والدولية في احداث اصداء هامة في صفوف الرأي العام وادراك الفلسطينيين لهذه الاثار على احداث المزيد منها. وقد لعبت بعض المراكز الصحفية الفلسطينية دورا هاما في توفير المعلومات للصحافة والاعلام الخارجيين في مواجهة التعتيم الاعلامي الذي مارسته اسرائيل في مراحل لاحقة. كما لعب التلفزيون الاسرائيلي (العربي والعبري) في البداية دورا في نشر احداث الانتفاضة وتوصيلها الى جماهير الضفة والقطاع التي تتبعت الاخبار التي قامت هي بصنعها. وقد احدث ذلك اثارا ايجابية في نفوس الجماهير وزاد من اصرارها على الاستمرار في الانتفاضة. كما لعبت الفرق التلفزيونية الاجنبية دورا هاما ايضا. وقام التلفزيون الاردني بنقل اخبار وصور الانتفاضة لفترات متفاوتة وقد لعب التلفزيون السوري الذي يشاهد في الضفة الغربية بوضوح دورا اساسيا في بث التقارير الاخبارية المصورة ولفترات طويلة نسبيا. وفوق هذا وذلك لعبت "اذاعة القدس" في الاشهر الاولى للانتفاضة، وقبل ان تقوم اسرائيل بالتشويش عليها، دورا هاما للغاية في نشر اخبار الانتفاضة وقراءة بياناتها والاسهام في عملية التعبئة الجماهيرية من خلال بث الاناشيد والاغاني الوطنية المؤثرة.

وكان لمواقف التضامن الدولية مع الفلسطينيين التي تجلت على شكل تصريحات او اجراءات حكومية رسمية او مظاهرات او مهرجانات شعبية مدينة لاسرائيل ومؤيدة

وشكل هذا الامر حافزا اضافيا لدى الفلسطينيين للاستمرار بالانتفاضة. ولعب عنصر الرمزية والقيام ببعض الاعمال النوعية المتميزة دورا هاما في الهاب حماس الجماهير واقبالها المستمر على المشاركة في الانتفاضة. كانت رموز معينة كالعلم الفلسطيني والكوفية الفلسطينية وشارة النصر والجنازة وترديد عبارة "الله أكبر" تثير جميعها العواطف الوطنية وتشكل عامل تعبئة في اوساط الجماهير. وكان لاعلان مناطق معينة مناطق محررة في العديد من القرى والاحياء الشعبية والمخيمات نفس الأثر. وفي مناطق محددة ظلت الاعلام الفلسطينية ترفرف فوق مآذن المساجد واعمدة الكهرباء والهاتف لشهور عديدة مما منح السكان شعورا بالكبرياء والتحدي لسلطات الاحتلال. وكان لبعض الاعمال المتميزة أثر معنوي هائل في تقوية عزيمة الجماهير وشحذ روح التحدي لديها تمثلت في مقاطعة اجهزة الاحتلال والاستقالات (كاستقالات رجال الشرطة وموظفي الضرائب) والامتناع عن دفع الضرائب.

ويمكن الاشارة في هذا السياق الى ما حدث في بلدية بيت ساحور عندما قام حالي ٥٠٠ من سكان البلدة بتسليم بطاقاتهم الشخصية (الهويات) لسلطات الاحتلال احتجاجا على السياسة الضريبية المفروضة عليهم من قبل هذه السلطات. ومن المواقف المثيرة للاعجاب ايضا صمود عدد من المخيمات والقرى والاحياء الشعبية بعد فرض حظر التجول عليها لفترات طويلة من الزمن وعدم استكانة سكان هذه المناطق او التهاون في موجهة الاحتلال والاستمرار بالانتفاضة.

وتصادفت المرحلة الأولى من اندلاع الانتفاضة مع مرور عدد من المناسبات الوطنية التي يعبر عنها في الظروف العادية بمشاركة جماهيرية واسعة وبمظاهرات ومواجهات ضد قوات الاحتلال. وكان من بين هذه المناسبات مرور الذكرى الثانية والعشرين لتاسيس حركة فتح والذكرى العشرين لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير

فلسطين والذكرى الحادية عشرة ليوم الارض. ومع استمرار الانتفاضة احيت الجماهير ذكرى تأسيس الفصائل الوطنية على التوالي واحتفلت بالعديد من المناسبات الوطنية والدينية من خلال القيام المظاهرات والفعاليات والمواجهات.

(٨) الصحافة واجهزة الاعلام

ساعد الدور الهام الذي لعبته الصحافة واجهزة الاعلام المحلية والعربية والدولية في احداث اصداء هامة في صفوف الرأي العام وادراك الفلسطينيين لهذه الاثار على احداث المزيد منها. وقد لعبت بعض المراكز الصحفية الفلسطينية دورا هاما في توفير المعلومات للصحافة والاعلام الخارجيين في مواجهة التعتيم الاعلامي الذي مارسته اسرائيل في مراحل لاحقة. كما لعب التلفزيون الاسرائيلي (العربي والعبري) في البداية دورا في نشر احداث الانتفاضة وتوصيلها الى جماهير الضفة والقطاع التي تتبعت الاخبار التي قامت هي بصنعها. وقد احدث ذلك اثارا ايجابية في نفوس الجماهير وزاد من اصرارها على الاستمرار في الانتفاضة. كما لعبت الفرق التلفزيونية الاجنبية دورا هاما ايضا. وقام التلفزيون الاردني بنقل اخبار وصور الانتفاضة لفترات متفاوتة وقد لعب التلفزيون السوري الذي يشاهد في الضفة الغربية بوضوح دورا اساسيا في بث التقارير الاخبارية المصورة ولفترات طويلة نسبيا. وفوق هذا وذلك لعبت "اذاعة القدس" في الاشهر الاولى للانتفاضة، وقبل ان تقوم اسرائيل بالتشويش عليها، دورا هاما للغاية في نشر اخبار الانتفاضة وقراءة بياناتها والاسهام في عملية التعبئة الجماهيرية من خلال بث الاناشيد والاغاني الوطنية المؤثرة.

وكان لمواقف التضامن الدولية مع الفلسطينيين التي تجلت على شكل تصريحات او اجراءات حكومية رسمية او مظاهرات او مهرجانات شعبية مدينة لاسرائيل ومؤيدة

لنضال الشعب الفلسطيني اثر هام حيث ادرك الفلسطينيون ايضا ان ما فعلته الانتفاضة على هذا الصعيد لم يكن ليتحقق في السنوات الطويلة الماضية بدون مثل هذه الانتفاضة.

(٩) الاجراءات الاسرائيلية

ولعب القمع الوحشي الذي عالجت به سلطات الاحتلال الاسرائيلي الانتفاضة دورا في شحن نفوس الفلسطينيين بالغضب والحقد ودفعهم الى عدم التراجع او الرضوخ لاساليب القمع المتعددة والشديدة، حيث تحولت المواجهة بين الطرفين ومنذ وقت مبكر الى مسألة اختبار واملاء للارادات، واسهمت التصريحات وردود الفعل والتصريحات الصادرة عن كبار المسؤولين والقادة العسكرين الاسرائيليين التي اتسمت بالتخبط والتناقض، وادراك الفلسطينيين لهذه الحقيقة الاضرار السياسية والاقتصادية والاعلامية التي لحقت باسرائيل في زيادة ثقة الفلسطينيين بانفسهم واكدت صحة وجدوى الانتفاضة. من ناحية اخرى وامام الموقف الاسرائيلي المتعنت والممعن في رفض حقوق الفلسطينيين الوطنية لم يجد الفلسطينيون بديلا عن الاستمرار في الانتفاضة التي اخذت تبدو على انها الطريق الوحيد لخلاصهم. وقد تعزز هذا الموقف من جراء استمرار الموقف الامريكي الرافض للاقرار بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وقيام الادارة الامريكية بالاغلاق الفعلي لمكاتب م.ت.ف. في واشنطن واصدار قرار باغلاق مكتبها لدى الامم المتحدة. وعندما قامت الولايات المتحدة بفتح حوار مع م.ت.ف. رأى الفلسطينيون في ذلك ثمرة من ثمار الانتفاضة التي يتوجب ان تستمر لتأتي بالمزيد من المكاسب والانجازات.

ومنذ بداية الانتفاضة، قامت اسرائيل من طرفها باجراءات زادت الانتفاضة التهابا وشملت هذه الاجراءات الابعادات المتكررة لفلسطينيين، قادة وكوادر من الضفة الغربية والقطاع، وقيام ارئييل شارون وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي بالانتقال للسكن في الحي الاسلامي بالقدس. وكان لقيام اسرائيل باعتقال الالاف من الفلسطينيين ووضعهم في المعتقلات، املا في اطفاء لهيب الانتفاضة اثار عسكية. فقد خلقت المعتقلات من هؤلاء الشبان الذي اعتقلوا بدون تمييز كوادر وعناصر مسيسة اصبحت اكثر انغماسا في العمل الوطني. وقد استأنف معظم هؤلاء المعتقلين لدى اطلاق سراحهم، المشاركة في الانتفاضة، وهم اكثر وعيا واصرار على المحافظة على تطوير تجربة وطنية مرورا بها وتشكل مصدر اعتزاز وطني لهم، الا وهي تجربة الاعتقال. خلقت تجربة الاعتقال الجماعي هذه نوعا من الادراك المشترك والالتزام الادبي والوجداني، الى جانب الالتزام الوطني، بضرورة استمرار الانتفاضة كطريق للتخلص من الاحتلال وتحرير الانسان.

خاتمة

وأخيرا تخشى الجماهير الفلسطينية ان تعود الامور الى ما كانت عليه قبل تفجر الانتفاضة اذا ما توقفت الانتفاضة حيث ستكون هذه الجماهير عرضة لعقاب اشد وستعمل سلطات الاحتلال الاسرائيلي اذا ما تمكنت من السيطرة على الموقف، على اجهاض كل امكانيات تفجر انتفاضات جديدة. وترى الجماهير الفلسطينية في الانتفاضة فرصتها التاريخية لتحقيق الخلاص من الاحتلال وهي ليست بصدد التخلي عن هذه الفرصة التاريخية. من ناحية اخرى فان الانتفاضة كتعبير عن حالة التناقض بين قوة الاحتلال والشعب المحتل سوف تستمر حتى تزول مسبباتها، اي الاحتلال نفسه.

وفي هذا السياق فان الانتفاضة المستمرة ستأخذ اشكالا ووتائر مختلفة. ويمكن التقرير بأن حالة التناقض قد وصلت الى نقطة اللاعودة. وهذا التناقض هو اليوم نفسي وذهني مثلما هو مادي. ومهما كانت التطورات فان الاوضاع لن تعود الى ما كانت عليه قبل تفجر الانتفاضة الشعبية في ٦-٩ كانون اول (ديسمبر) ١٩٨٧.

* * *

ثالثا: الملاحق

ملحق رقم (١)

ورقة القدس
ورقة عمل مطروحة امام القوى الوطنية

اولا: الاطار العام

لا بد من الانتقال بالوضع الانتفاضي من مرحلة الاضرابات والمظاهرات والمواجهات مع سلطة الاحتلال الى مرحلة جديدة هي مرحلة الانفصام شبه الكلي عن نظام الاحتلال، تمهيدا للاعلان عن استقلال الجماهير الفلسطينية على الارض الفلسطينية في الضفة والقطاع.

فالاستمرار بالوضع الانتفاضي على نفس الوتيرة من شأنه ان يبدأ بتقليص العائدات السياسية والاعلامية الناجمة عن الافعال الانتفاضية المختلفة، فضلا عن توليده لحالة نفسية سلبية عند جمهور الشارع الفلسطيني، اما اطفاء الانتفاضة فمن شأنه ان يولد حالة من اليأس والاحباط سوف يكون لها تأثيرها السلبي على مجمل المقاومة ضد الاحتلال، اذ ان اطفاءها بعد التهابها بهذا الشكل وبدون مردود ملموس سوف يقلص من امكانيات اشتعالها مستقبلا.

فالمطلوب اذن، هو التصعيد، اي الارتقاء النوعي بالانتفاضة من الوضع الذي هي عليه الى وضع جديد من شأنه ان يفتح آفاقا جديدة على طريق اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

والوضع الذي نعني، هو وضع تكون فيه جماهير الارض المحتلة قد خلقت بفعلها الارادي الارضية الموضوعية المناسبة لاعلان الاستقلال وبناء الدولة، بعد ان تكون قد هيأت نفسها ماديا لفعل دبلوماسي/سياسي دولي تؤدي الى الاعتراف بقيام الشكل الاستقلالي لارادة الجماهير الفلسطينية.

ثانيا: الصورة العامة والحالة الانتفاضية الجديدة

ان علاقة الجماهير الفلسطينية بالاحتلال هي عبارة عن شبكة واسعة تتكون بأغلبيتها من اجراءات ومعاملات وتعليمات تتطلب موافقة ضمنية من الطرف الفلسطيني، بينما يشكل الجزء المتبقي منها علاقة سرية من طرف واحد هو الاسرائيلي.

والفرق هو كالفرق بين ان تصلك تعليمات للمثول امام المخابرات فتفعل ذلك، وتسجن، وبين ان ياتي الجيش لبيتك فيقودك قسرا للسجن. ومعظم شبكة العلاقات بين الشعب ونظام الاحتلال هو من ذلك النوع الذي يتطلب موافقة ضمنية من طرف الجماهير الواقعة تحت الاحتلال.

فالاحتلال هو ان يعمل الموظفون الفلسطينيون في جهاز الادارة المدنية، والاحتلال هو الرضوخ لتعليمات السلطات القاضية باغلاق مطبعة ما، او مكتب صحفي، او جامعة، والاحتلال هو دفع الضرائب، وهو التقدم بطلب لجمع الشمل او السفر او لرخصة مهنية او لرخصة سفر او سيارة او سواقة، والاحتلال هو الرضوخ للتعليمات القاضية بالاقامة الجبرية وهو الرضوخ للتعليمات القاضية بالتسجيل لدى مكاتب العمل الاسرائيلية، او لتلك القاضية بعدم قضاء الليل وراء الخط الاخضر. والاحتلال بالنهاية هو الرضوخ لحمل الهوية الاسرائيلية.

ان مجمل هذه العلاقات تكون السواد الاعظم مما يسمى بالاحتلال. والمتبقي هو تلك الاجراءات القهرية/القسرية التي تتطلب طرفا واحدا لتطبيقها. وبالتالي، فان انهاء الاحتلال يتطلب ارادة وطنية ذاتية لقطع كافة اواصر العلاقة مع نظام الاحتلال التي يعتمد وجوجها على موافقتنا الضمنية بحيث لا يتبقى من الاحتلال الا ذلك الجزء منه الذي يعتمد فقط على الاكراه بالقوة والعنف من جانب الطرف الآخر.

ان تجريد الاحتلال من كل جمالياته كما هو مذكور سابقا، يعني مجموعة امور، اهمها القاء العبء على المجموعة الدولية بدورها في ارغام اسرائيل على الاعتراف بحقنا في العيش بحرية في دولتنا المستقلة.

ثالثا: المضاعفات والمخاطر

ان الشروع في تنفيذ برنامج متكامل للتمرد على الاحتلال وقطع كافة الاواصر التي تربك الجماهير به، يعني مواجهة مجموعة مصاعب ينبغي الاشارة اليها كما يعني مجموعة مخاطر يجب توعية الجماهير اليها.

ومن المصاعب، خاصة الجانب الاقتصادي من العلاقة، حيث ان الرقي بالانتفاضة الى مرحلة العصيان يعني بالضرورة قطع مجموعة كبيرة من القنوات الاقتصادية التي تتنفس الجماهير من خلالها.

وسوف تتقطع هذه القنوات من خلال مجموعة من الاعمال العصيانية، منها مثلا الانقطاع عن العمل في جهاز الادارة المدنية والذي سوف يؤدي الى نقطاع معاشات الموظفين في ذلك الجهاز. ومنها ايضا الاضرابات عن العمل على مستوى التجار او العمال او المهنيين، ومنها ايضا نضوب المواد الاستهلاكية والقدرة على توفيرها او اقتنائها. الا ان اهم هذه المصاعب قد يكون في مجالات الماء والكهرباء، حيث ان الامتناع عن دفع فواتير المياه لشركة "مكورت" والكهرباء للشركة "القطرية" قد يؤدي الى قطع هذه الخدمات نهائيا.

ان احتمال تفاقم هذه المصاعب الحياتية/الاقتصادية انما ينبهنا الى ضرورة تجنب الاختناق الذاتي خلال عملية الارتقاء بالانتفاضة الى وضعها العصياني الشامل.

ومن هنا فان علينا التمييز بين الجوانب الادارية/السياسية والجوانب الاقتصادية. وعلينا تبعا لذلك ان نبقي على القنوات الاقتصادية/الحياتية مفتوحة لاطول فترة ممكنة، مما يعني اولا ان لا نسمح للاضرابات التجارية او لاعمالنا الاحتجاجية ان تسبب لنا الاختناق. ومن هنا ضرورة فتح المتاجر لساعات معدودة يوميا، والسماح للعمل باشكال جزئية.

ومما يعني ثانيا ان نقوم بتأجيل التمرد على دفع فواتير الماء والكهرباء مثلا، الى مرحلة متأخرة من العصيان. وفي كافة الاحوال فان من الضرورة بمكان وجود لجان لمراقبة الوضع الاقتصادي للقطاعات المختلفة للجماهير وذلك بهدف تقديم المساعدة الممكنة لها.

اما من جهة ثانية، فان من الضرورة بمكان ايضا توعية الجماهير المقدمة على تصعيد الانتفاضة بهذا الطريق للمخاطر التي سوف تنجم عن عملها هذا، فسياسة قطع اواصر العلاقة مع الاحتلال من خلال الاعمال العصيانية انما من شأنها ان تكون بمثابة "حرق للجسور" اذ ان كل قرار بعمل عصياني معين انما سوف يكون بمثابة حرق جسر العودة لممارسة ذلك الاجراء الذي تم العصيان عليه.

ان مسؤولية القيادة الميدانية للانتفاضة رسم خريطة الانتفاضة بدقة، ونقل صورتها للجماهير بحيث تعي الجماهير ثقل الاعمال العصيانية المدعوة للقيام بها وتعي ايضا المصاعب والمخاطر التي قد تنجم عنها.

رابعا: برنامج التصعيد

يجب ان يلتزم برنامج التصعيد بالخطوات الآتية:

• الدعوة لاستمرار الاضرابات والمظاهرات والمسيرات والاعتصامات والمؤتمرات الاحتجاجية، وذلك مع الأخذ بعين الاعتبار فتح المجال امام حد ادنى من المعاملات المدنية "التجارة والعمل" بهدف تجنب الاختناق الذاتي. ومع الأخذ بعين الاعتبار ايضا ان التعطيل المطلوب بالدرجة الأولى هو تعطيل المعاملات التي تربط الجمهو بنظام الاحتلال، وليس تعطيل المعاملات التي تربط الجمهور ببعضه. ومن هنا ضرورة التمييز بين التوقف عن العمل في جهاز الادارة المدنية، والتوقف عن النشاط التربوي حيث ان الاول هو علاقة تربط الجمهوري بالاحتلال، بينما الثاني هو علاقة تربط الجمهور ببعضه.

• الدعوة للاجراءات العصيانية حسب برنامج تصعيدي مدروس، بدءا بالكف عن الامتثال لاجراءات وتعليمات الاحتلال، ومرورا بالامتناع عن دفع الضرائب ثم الامتناع عن دفع فواتير المياه والكهرباء وانتهاء بحرق بطاقات الهوية الاسرائيلية.

ومن هنا فالمطلوب اولا تجاهل اوامر وتعليمات سلطات الاحتلال، كالتعليمات القاضية باغلاق الجامعات والمؤسسات او كالتعليمات المتعلقة بالعمل او البناء.

وانطلاقا من هذه الثوابت فالمطلوب هو الالتزام بالخطوات الآتية، مع الأخذ بعين الاعتبار فترة عصيانية تمتد بعضها شهور على اقل تقدير:

١- استمرار الاضرابات الجزئية مع دعوة كافة القطاعات الجماهيرية بالالتزام بها، باستثناء الاجهزة الضروريةكالمستشفيات وفرق الاسعاف واللجان الوطنية.

٢- استمرار المظاهرات في اوقات الاضراب والتركيز على مواجهة قوات الجيش الاسرائيلي والامتناع عن التعرض للمدنيين الا في حالات الضرورة والدفاع عن النفس.

٣- مقاطعة الاجهزة التي تربط السلطات بجسم الجماهير الفلسطينية، وذلك من خلال الآتي:

(أ) الاستقالة من كافة المجالس البلدية والقروية مع المحافظة على استمرارية التنسيق بين الفعاليات الشعبية على المستويات المختلفة.

(ب) دعوة كافة العاملين في جهاز الشرطة للاستقالة فورا والالتحاق باللجان الدفاعية الوطنية في الاحياء المختلفة.

(ج) دعوة كافة العاملين في جهاز الادارة المدنية باستثناء قطاع التربية والصحة للاستقالة الجماعية. وتشمل هذه الدعوة قطاعات الجهاز القضائي والشؤون الاجتماعية.

(د) دعوة كافة العاملين في اجهزة بلدية القدس بما في ذلك دوائر القرية والتأمين ومكاتب العمل للاستقالة من اعمالهم.

٤- عدم الامتثال للتعليمات والاوامر التي تصدر عن السلطات الاسرائيلية وذلك من خلال الآتي:

(أ) عدم الالتزام بتنفيذ اوامر الاقامات الجبرية.

(ب) عدم الالتزام بتنفيذ اوامر السلطة بخصوص المثول امام الشرطة.

(ج) عدم تنفيذ اوامر اغلاق المؤسسات بما فيها المؤسسات التعليمية والجامعات التي تصدر عن السلطة الا في حالة استعمال السلطات للقوة. وفي هذه الحالة، فيجب على المعنيين اعادة الكرة ومحاولة العودة الى مؤسساتهم في اليوم التالي: وهلم جرا ....

(د) عدم تنفيذ كافة تعليمات وارشادات الدوائر الاسرائيلية المختلفة كما في ذلك المثول امام المحاكم ودفع الغرامات.

(هـ) عدم التقيد بالأوامر الاسرائيلية المتعلقة برخص المهن وتسجيل الجمعيات ورخص السيارات والسواقة.

(و) وفي المراحل المتأخرة من العصيان عدم التقيد بالرقابة المحلية وتعليمات الرقيب مما سيؤدي بالطبع الى اغلاق المؤسسات الصحفية القائمة واستبدالها بالصحافة السرية.

(ز) ويتم تتويج هذه الاعمال العصيانية بحرق كافة بطاقات الهوية الاسرائيلية.

٥- العمل على قطع القنوات الاقتصادية التي تربط الجماهير بالنظام الاسرائيلي وذلك من خلال الاجراءات الآتية:

(أ) الامتناع عن دفع الضرائب بكافة اشكالها وتتضمن ضريبة الدخل الاضافية والارنونا بالقدس.

(ب) مقاطعة كافة المنتجات الاسرائيلية التي يمكن ايجاد البديل لها.

(ج) دعوة التجار لتقليص استيراداتهم المختلفة من اسرائيل بقدر الامكان ودعوتهم لمقاطعة استيراد المنتجات الاسرائيلية غير الضرورية، كالاجهزة الالكترونية والثلاجاتو التلفزيونات الخ ...

(د) دعوة العمال لتقليص ايام عملهم داخل الخط الأخضر قدر الامكان وخاصة في المراحل المتطورة في العصيان.

(هـ) الامتناع عن دفع كافة الالتزامات المالية للاجهزة الرسمية والتجارية الاسرائيلية المختلفة.

(و) في المراحل الاخيرة الامتناع عن دفع فواتير الماء والتليفونات والكهرباء مع الأخذ بعين الاعتبار امكانية قطع كافة هذه الخدمات والعيش بدونها او بدون معظمها لبضعة اسابيع.

خامسا: ارشادات عامة

ان نجاح الخطة العصيانية يتطلب جهدا جماعيا منسقا. وهذا بدوره يتطلب العمل على تشكيل اللجان الشعبية في المناطق والاحياء المختلفة لبث الوعي بين الجماهير ومراقبة اوضاعها الحياتية وتنسيق الجهود لتقديم المساعدة للمحتاجين والمتضررين.

ان من اولى مقومات نجاح الانتفاضة العصيانية ان تتولى الجماهير زمام المبادرة بنفسها، ومن خلال تحقيق اقصى قدر من التنسيق والتفاعل بين كافة القوى الوطنية لتفعيل الجماهير والسير بها نحو التحرر والاستقلال بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

انها لثورة حتى النصر

القدس ١٩٨٨/٢/٨

ملحق رقم (٢)

المذكرة الفلسطينية

التي تقدم بها ٢١ شخصية يمثلون جميع القوى والفعاليات
الممثلة لجماهير الانتفاضة الى القناصل العامين المعتمدين في
القدس خلال الاجتماع الذي عقد في ١٩٨٧/١٢/٢٢

السادة القناصل العامون المعتمدون في مدينة القدس

تحية وبعد

نشكركم على تكرمكم بتلبية الدعوة والحضور الى هذا اللقاء، الذي تم بمبادرة فلسطينية والذي يهدف الى اطلاعكم على حقيقة الاوضاع في الاراضي العربية المحتلة في الضفة وقطاع غزة ونقل وجهة النظر الفلسطينية اليكم. وكذلك تقديم الشكر الى دولكم لما ابدته وتبديه من اهتمام بما يجري في الاراضي العربية المحتلة. ونحن بهذه المناسبة نعرب عن شكرنا لجميع الدول والهيئات والمنظمات الدولية الذين ابدوا اهتمامهم بما يجري من ممارسات قمعية اسرائيلية في الاراضي المحتلة. واعلنوا رفضهم واحتجاجهم على هذه الممارسات. وكان كل ذلك بفضل المراسلين الاجانب في الاراضي المحتلة واجهزة الاعلام الدولية التي نقلت احداث الاراضي المحتلة بموضوعية تامة، برغم القيود والعراقيل التي وضعت امامها.
ونروجو ان نضع امامكم الأمور التالية:

١- اننا نثمن غاليا الموقف المشرف الذي وقفته دول اوروبا الغربية ازاء قضية القدس ورفضها الاعتراف بتغيير الوضع القائم الذي كان سائدا قبل عام ١٩٦٧. ونخص بالشكر تلك الدول التي رفضت بشجاعة كل محاولات الضغط والابتزاز الاسرائيلية التي استهدفت دفع تلك الدول على اتباع ترتيبات معينة في مناسباتها الوطنية، تنسجم مع السياسية الاسرائيلية الرامية الى تكريس ضم

القدس. وفي الوقت نفسه نطالب الدول الأخرى بالمحافظة على الوضع القائم وعدم التجاوب مع محاولات الابتزاز الاسرائيلية.

واننا اذ نؤكد تمسكنا المطلق بعروبة القدس ارض الاسراء والقيامة. نرفض سياسة التهويد وفرض الأمر الواقع. ونشجب محاولات الاستفزاز التحرشات المحمومة التي تعرض لها سكان البلدة القديمة في القدس من قبل عصابات المستوطنين والتي بلغت ذروتها في الخطوة الاستفزازية التي اقدم عليها الوزير الاسرائيلي ارييل شارون، مهندس حرب لبنان والمسؤول الأول عن مذابح صبرا وشاتيلا.

٢- اننا اذ نشكر جميع الدول التي وقفت الى جانبنا في محنتنا واعلنت استنكارها للممارسات القمعية الاسرائيلية ضد اطفالنا ونسائنا وشيوخنا في المخيمات والمدن والقرى الفلسطينية المحتلة، نطالب هذه الدول بترجمة استنكارها هذا الى ممارسة عملية تتجلى بالضغط على اسرائيل وفرض العقوبات الاقتصادية عليها، ووقف تزويدها بالاسلحة، لردعها واجبارها على وقف سياستها التوسعية القمعية والرضوخ لارادة المجتمع الدولي في تحقيق السلام العادل في المنطقة.

٣- لقد اعربت غالبية دول العالم عن دعمها وتأييدها لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط بمشاركة جميع الاطراف المعنية، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. ولكن اسرائيل وحليفتها الاستراتيجية الولايات المتحدة، ما زالتا تضعان العراقيل امام انعقاد ذلك المؤتمر وتحاولان ايجاد بديل له واستبعاد ممثلنا الشرعي والوحيد من المشاركة في التسوية السياسية.

٤- لقد اجمع شعبنا في الداخل والشتات، واكد في كافة المناسبات ومن على كافة المنابر عن دعمه وتأييده لمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني واكد رفضه لاي بديل لها او شريك في تمثيلنا. ونحن نؤكد ان اية جهود لتحقيق تسوية عادلة للمشكلة، لا تستطيع ان تتجاهل ارادة شعبنا في اختيار من يمثله.

٥- ان السلام الدائم في المنطقة، لا يمكن ان يتحقق الا من خلال الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته الوطنية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة ممثله الشرعي والوحيد، منظمة التحرير الفلسطينية.

٦- لقد شهدت الاراضي العربية المحتلة خلال الأشهر الاخيرة، تصعيدا في تطبيق سياسة القبضة الحديدية ضد شعبنا في الاراضي المحتلة، اسفرت عن استشهاد اكثر من اثنين وعشرين قتيلا من بينهم اطفال ونساء وجرح المئات واعتقال المئات. كل ذلك اضافة للمعاملة الوحشية الفظة التي امتهنت كرامة الانسان العربي.

اننا نناشد كل الدول والقوى المحبة للسلام في العالم ان تهب لرفع الظلم الواقع على شعبنا وارغام اسرائيل على وقف سياسة البطش والارهاب التي تمارسها ضد شعبنا الاعزل.

٧- والى ان يتحقق انعقاد المؤتمر الدولي للسلام، والى ان تستجيب اسرائيل لارادة المجتمع الدولي، فاننا نطالب:

(أ) تشكيل قوة دولية للاشراف على شؤون شعبنا الأعزل، ووقف الممارسات الوحشية اللاانسانية التي يمارسها جنود الاحتلال ضده.

(ب) ارغام اسرائيل على تطبيق معاهدات جنيف وكافة المواثيق والاعراف الدولية المتعلقة بحماية حقوق المدنيين الذين يقعون تحت الاحتلال العسكري لدولة اجنبية.

(ج) بذل الجهود المكثفة للاسراع في عقد المؤتمر الدولي للسلام بمشاركة كافة الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير، وعلى قدم المساواة. وكذلك بمشاركة الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي وبرئاسة الدولتين العظميين لتحقيق تسوية عادلة ودائمة للنزاع الفلسطيني-الاسرائيلي.

مرة اخرى، نشكركم على تلبية دعوتنا، ونأمل ان نلقي اذنا صاغية.

القدس في ١٩٨٧/١٢/٢٢.